وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

تخصص : فلسفة عامة

إعداد الطالبة : خولة بوخطة

الأبعاد التربوية في فلسفة إبن طفيل

قصة حي بن يقظان أنموذجاً

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ:2019/06/26

أمام اللجنة المتكونة من السادة:

د/إبراهيم كراش.....(جامعة قاصدي مرباح روقلة) رئيسا

د/شهيدة لعموري.....(جامعة قاصدي مرباح روقلة) مشرفا ومقررا

أ/محمد الصديق بن غزالة.....(جامعة قاصدي مرباح روقلة) مناقشا

2019/2018

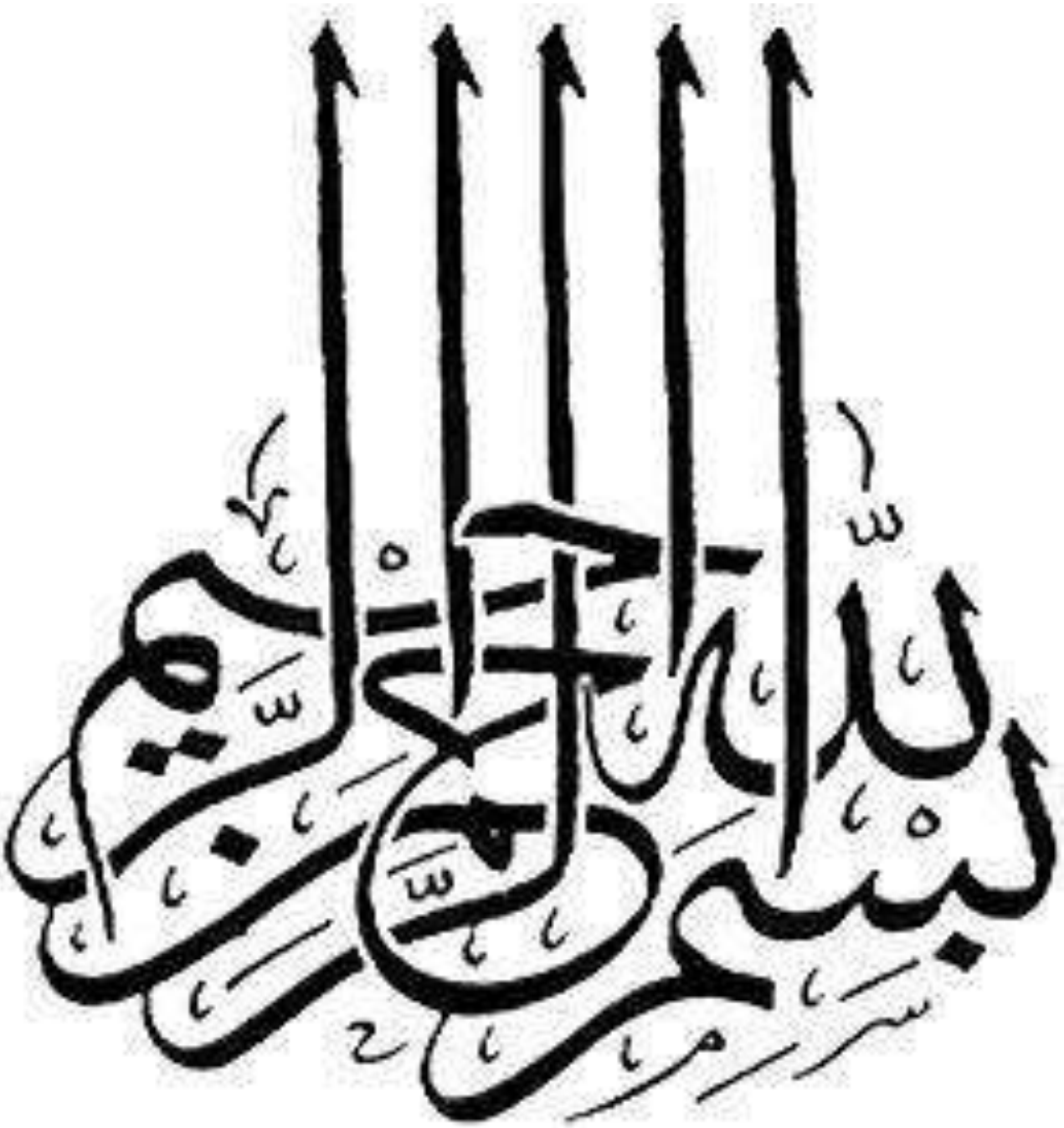
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

"وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا"

سورة طه الآية 144

إهداء

إلى التي حملتني وهن على وهن وسهرت على إرضائي وضحت
من أجل رسم الابتسامة على وجهي
إلى من كان دعاؤها ورضاها عني سر نجاحي... أمي الحنونة
الغالية حفظها الله.
إلى رفيق الدرب الذي شاركني في السهر والتعب وكان له الأثر
في نجاحي.... زوجي محمد أسامة
وإلى الملاك الصغير الذي زين حياتي ابني الغالي عبد الرؤوف
إلى أغلى ما في حياتي إخوتي وأخواتي الأعزاء
وإلى كافة أصدقائي وصديقاتي الذين كانوا سندا لي.
إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبدا أساتذتي الكرام من طور
الابتدائي الى ما بعد التدرج.
إلى جميع هؤلاء أهدي عملي المتواضع.

خولة:

شكر

نشكر و نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل

وأنار لنا الطريق للعلم والمعرفة

نشكر الاستاذة التي تكرمت بالإشراف على هذا العمل

وتقديمها التوجيهات والنصائح العلمية لي، الدكتورة

"لعموري شهيدة"

وكما نتقدم بالشكر الى جميع أساتذتي بجامعة قاصدي

مرباح الذين قدموا لنا يد العون والمساعدة.

وإلى كل من ساعدنا ولو بكلمة طيبة.

الفهرس

قائمة المحتويات	الصفحة
إهداء	I
شكر	II
الفهرس	III
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: ماهية التربية	5
المبحث الأول: مفهوم التربية وخصائصها	6
المطلب الأول: التربية لغة واصطلاحا	6
المطلب الثاني: خصائص التربية وأهدافها	9
المبحث الثاني: تطور التربية في الفكر الفلسفي	13
المطلب الأول :التربية في الفكر اليوناني	13
المطلب الثاني: التربية في الفكر الوسيط والحديث	15
الفصل الثاني : فلسفة ابن طفيل في ضوء قصة حي بن يقظان	21
المبحث الأول: قصة حي بن يقظان	23
المطلب الأول: موجز قصة حي بن يقظان لابن طفيل	23
المطلب الثاني: مقارنة بين قصة حي بن يقظان لابن طفيل وابن سينا	27
المبحث الثاني: فلسفة الطبيعة وما وراء الطبيعة عند ابن طفيل	31
المطلب الأول: فلسفة الطبيعة عند ابن طفيل	31
المطلب الثاني: فلسفة ما وراء الطبيعة عند ابن طفيل	34
المبحث الثالث: الفلسفة التوفيقية عند ابن طفيل	37
المطلب الأول: التوفيق بين العقل والنقل	37
المطلب الثاني: التوفيق بين الحكمة المشرقية والفلسفة	39
الفصل الثالث: فلسفة ابن طفيل التربوية	44
المبحث الأول: مذهب ابن طفيل التربوي	45

المطلب الأول: المذهب الطبيعي في فلسفة ابن طفيل	45
المطلب الثاني: مستويات التربية الطبيعية	48
المبحث الثاني: مراحل وأشكال التربية عند ابن طفيل	51
المطلب الأول: المراحل العمرية للتربية عند ابن طفيل	51
المطلب الثاني: أشكال التربية عند ابن طفيل	52
المبحث الثالث: نظرية المعرفة عند ابن طفيل	62
المطلب الأول: أنواع المعرفة الإنسانية عند ابن طفيل	63
المطلب الثاني: نهج وصفات المعرفة عند ابن طفيل	65
خاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	73
ملخص الدراسة	79

مقدمة

تعد التربية من الموضوعات الهامة التي شغلت إهتمام العديد من الفلاسفة، حيث أنها عملية تخص الإنسان وتميزه عن باقي الكائنات الأخرى، كما أن التربية لها خصائص تمتاز بها إذ تعمل على تربية الإنسان وذلك وفقا لمبادئ وقيم معينة، إذ يعتبر ابن طفيل [1] فيلسوف العصور الوسطى من الذين أولوا اهتمامهم بالتربية وذلك من خلال فلسفته والتي جاءت في قالب قصصي والمتمثل في قصة حي بن يقظان، إذ تعتبر هذه الأخيرة في غاية الأهمية وهذا نظرا لما تحمله من أبعاد فلسفية وأخرى تربوية عديدة، كما أنها تمثل أساس الفكر الفلسفي بالنسبة لصاحبها الذي قدم الجديد للفكر الإسلامي من خلالها .

وقد كان اختيار هذا الموضوع مؤسس على عدة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

أسباب ذاتية تمثلت في ميلي الشخصي لفلسفة التربية بصفة عامة، ورغبتي في التعرف على فلسفة ابن طفيل بشكل عام، وفلسفته التربوية بشكل خاص.

كما أن هناك أسباب أخرى موضوعية كانت دافعا لي لاختيار هذه الدراسة وهي –حسب اعتقادي– قلة وجود دراسات أكاديمية سابقة تعالج الأبعاد التربوية في فلسفة ابن طفيل، بالإضافة الى أهمية الاطلاع على فلسفة ابن طفيل من خلال قصته حي بن يقظان.

وتدور هذه الدراسة حول الإشكال العام والمتمثل في:

كيف نظّر ابن طفيل للتربية وكيف كانت فلسفته التربوية من خلال قصة حي بن يقظان؟

وتندرج تحت هذا الإشكال تساؤلات فرعية اهمها:

1. فيما تمثلت فلسفة ابن طفيل؟
2. ماهي أهم الأبعاد التربوية التي يمكن استخلاصها من فلسفة ابن طفيل انطلاقا من هذه القصة؟

[1] ابن طفيل(581-504ه)هو أبوبكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل ،وهو عربي العنصر إذ ينتسب إلى قبيلة قيس، ولقد أطلق عليه نسب القيس والأندلسي والأشبيلي والقرطبي، ولقد اشتهر في حياته بالطب والرياضيات والشعر، وينسب المؤرخون الى ابن طفيل الكثير من الكتب في مختلف الموضوعات والمجالات العلمية ومن تلك الكتب كتاب أسرار الحكمة المشرقية ورسائل في النفس وله كتابات في الطب والرسائل الهامة والتي تناولت كثير من المشاكل العلمية والفلسفية ،ولقد ذكر ايضا ان له العديد من النظريات في الفلك، على الرغم من تعدد هذه الكتب والرسائل الا ان الزمن لم يحفظ لنا شيئا من كتب ورسائل ابن طفيل سوى رسالته حي بن يقظان .(كامل محمد محمد عويضة، ابن طفيل(فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى)،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط1،1993، ص ص 39.38.34).

3. وماهي أهم الأفكار التي تضمنتها نظرية المعرفة عنده؟

لمعالجة الإشكالية السابقة وتفرعاتها توجب علينا إتباع خطة عمل نحسب أنها تلم بالموضوع، تتكون من مقدمة، ثلاثة فصول وخاتمة.

مقدمة بينا فيها قيمة وأهمية الدراسة في الفكر التربوي الفلسفي، وأهم دوافع والأسباب لاختيار هذا البحث، وضبط الإشكالية الرئيس والمشكلات الجزئية ،ثم عرض أهم الأفكار من خلال خطة العمل وصولا الى أهم الأهداف والنتائج المتوصل إليها في خاتمة هذا العمل.

الفصل الأول : خصصناه لدراسة ماهية التربية و محاولة ضبط المفهوم من الناحية اللغوية والاصطلاحية، كما تطرقنا فيه الى خصائص التربية وأهدافها ،كذلك تعرضت فيه لتطور التربية في الفكر الفلسفي.

وفي الفصل الثاني: تناولنا فيه فلسفة ابن طفيل في ضوء قصة حي بن يقظان حيث راينا فيه أن نعرض موجز عن قصته، بالإضافة الى عرض فلسفته والتي جاءت متمثلة في فلسفة الطبيعة وما وراء الطبيعة وكذا فلسفته التوفيقية والتي تشمل فلسفة التوفيق بين العقل والنقل والتوفيق بين الحكمة المشرقية (الإشراقية) والفلسفة.

أما الفصل الثالث والأخير: تطرقنا فيه إلى الأبعاد التربوية في فلسفة ابن طفيل، حيث عالجنا فيه المذهب التربوي لابن طفيل، مراحل وأشكال التربية عنده ،كما يشمل نظرية المعرفة عند ابن طفيل.

وخاتمة توصلنا فيها الى أهم النتائج المستخلصة من الدراسة.

وقد فرضت علينا هذه الدراسة إتباع المنهج التحليلي وذلك بغرض تحليل الأفكار التي جاءت في هذا الموضوع، بالإضافة إلى توظيف بعض المناهج مثل المنهج النقدي وكذا المنهج المقارن في بعض الجزئيات.

أما عن الأهداف المرجوة من الدراسة فيمكن إجمالها فيما يلي:

1. إبراز فلسفة التربية لابن طفيل من خلال قصة حي بن يقظان؛
2. معرفة أهم الأبعاد التربوية التي تطرق لها في فلسفته والمستخلصة من القصة.

3. الكشف عن قيمة وأهمية فلسفة ابن طفيل في الفكر الفلسفي التربوي عامة والإسلامي خاصة.

أما فيما يخص صعوبات الدراسة كأي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من العوائق والصعوبات التي يتعرض لها الباحث، ففي هذه الدراسة واجهتني جملة من الصعوبات من بينها صعوبة تحليل الأفكار وتراكمها، بالإضافة إلى صعوبة التسلسل في الانتقال من فكرة إلى أخرى.

ولقد حاولنا تجاوز ذلك بالعمل المستمر، والأخذ بالتوجيهات المقدمة لنا لنصل إلى أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة.

الفصل الأول:
ماهية التربية
المبحث الأول:مفهوم التربية و خصائصها
المبحث الثاني: تطور التربية في الفكر الفلسفي

المبحث الأول: مفهوم التربية وخصائصها

لقد تعددت مفاهيم التربية وفقا لميادين البحث المتعددة، من علم النفس إلى علم الإجتماع، إذ أن التربية في علم النفس ليست نفسها التربية بالنسبة لعلم الإجتماع ،وغيره من الميادين، وهذا ما سنشير إليه في هذا الفصل من خلال محاولتنا لتحديد المفهوم وأهم الخصائص التي تتميز بها التربية، بالإضافة إلى الأهداف التي تسعى إليها، كما سنشير الى أهم التطورات الحاصلة فيها خاصة في الفكر الفلسفي.

المطلب الأول: التربية لغة وإصطلاحا

أ-التربية لغة :

تشير أغلب المعاجم العربية والأجنبية إلى معاني متقاربة بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد كلمة تربية تعود إلى أحد الإشتقاقات التالية:(ربا، يربو) وفي معناها الزيادة والنمو.

و(ربي، يربي) ومعناها النشوء والترعرع، و(ربّ، يرب) بمعنى أصلحه وتولى أمره ومن معانيها الأخرى الإصلاح والسيادة والأمرة[1]. ولقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ سورة الحج الآية 5.

أي نمت وزادت نما بتداخلها من الماء والنبات.

وتقول ربى في بيت فلان أي نشاء فيه ورباه بمعنى أنشاه، ونمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية.

كما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 18.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ت:عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، المجلد الثالث ،دط، دسنة،ص1574.

كما تعني التربية في اللغة أيضا: "تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه مأكل ومشرب ليشب قويا ويصبح قادرا على مواجهة تكاليف الحياة ومشاقها، فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال، هذا هو معنى التربية"[1]،ويقصد بهذا المفهوم كل ما يتغذى في الإنسان جسما وعقلا وروحا وإحساسا وعاطفة.

ويمكن أيضا القول: "ربيت الولد إذ قويت ملكاته ونميت قدراته وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة، وتقول تربى الرجل إذا أحكمته التجارب، وأنشأ نفسه بنفسه".[2]

أما في اللاتينية فقد استخدمت كلمة تربية للدلالة على النباتات والحيوانات وللدلالة على الطعام وعلى تهذيب بني البشر دون تفريق بين هذه الأحوال جميعها.
والتربية Education مشتقة من الفعل اللاتيني Educo وال E تعنىOut of– خارجا عن وDuco تعنى ILead أقود وهي معا Educo تعني بالعربية القيادة والتوجيه.[3]

من خلال التطرق لمفهوم التربية لغة يتبين لنا المقصد منها أنها:

- ✓ الزيادة والنمو
- ✓ التنشئة من الصلاح، مع التكفل.
- ✓ المداومة وعدم الإنقطاع المتضمن للنماء والزيادة، مع الحفظ والرعايا.
- ✓ تنمية والتربية الفرد بما يحتاج له من مأكل ومشرب.

ب–التربية إصطلاحا:

أما معنى التربية إصطلاحا فهو التنشئة والتنمية، وهناك تعاريف كثيرة إختلفت بإختلاف نظرة المربين وفلسفتهم في الحياة، ومعتقداتهم التي يدينون بها وطبيعة المجتمع الذين يعيشون فيه ودرجة حضارته وما يسوده من نظم الحياة المختلفة المتنوعة، إضافة إلى

---

[1] حسن الحياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية ،دار الأمل،الأردن،دط،1993،ص266.
[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، بيروت-لبنان، ج1 ،دط،1982،ص266.
[3] إبراهيم عبد الله ناصر وعاطف عمر بن طريف، مدخل إلى التربية، دار الفكرون للنشر والتوزيع،عمان،ط1،2009،ص17.

عدم وجود نظرة شاملة كلية للطبيعة البشرية أو المجتمع، وقد وجد من الصعب الإتفاق على نوع واحد من التربية تكون صالحة لجميع البشر، ورغم ذلك كان ولا يزال الحديث عن التربية يتناول معنى الإصلاح، الرعاية، الزيادة، النمو و التنمية، الكمال، التكوين.....إلخ.

نجد في قاموس "الصحاح أن التربية هي تنمية الوظائف الجسدية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب"[1].

وجاء في معجم صليبا "أن التربية هي تبليغ الشيء الى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا".[2]

ويمكن إستقراء بعض التعريفات للتربية من خلال ما قدمه بعض الفلاسفة وعلماء التربية، إذ نجدها عند كونفشيوس*confoshios (478-551 ق م) قال "أن الطبيعة هي ما منحتنا إياه الآلهة، والسير بمقتضى شروط الطبيعة هو السير في الصراط الواجب وإدارة هذا الصراط وتنظيمه، هو القصد من التربية والتعليم"[3].يقصد هنا كونفشيوس أن التربية هبة أو معطى إلهي زود به الانسان وذلك وفق الضوابط الطبيعية.

أما التربية عند أفلاطون** platon(427ق.م-347ق.م):فهي إضفاء على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما[4].كما عرفها بأنها تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال إكتساب العادات المناسبة.[5]ويذهب أفلاطون هنا الى أبعد حد ممكن بإرتباط التربية بتدريب النفس على المثل العليا وعلى تكوين الحس الفني لدى الطفل.

---

[1] نقلا عن وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، مفهوم التربية من وجهة نظر الفلاسفة ،مجلة كلية التربية، جامعة القادسية،العدد1،كانون الثاني،2012،ص61.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق،ص266.

* كونفشيوس:ا لمعروف بكونغ فو-تسو، كانت له أفكار في الحكم والحكومة وكانت فلسفته تنطوي على قيمة سياسية وإجتماعية ،حيث يعد من أحد الرجال السياسيين الطموحين. أنظر(جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة،بيروت،ط3،2006ص ص 252 251).

[3] إبراهيم عبد الله ناصر وعاطف عمر بن طريف، مدخل إلى التربية، مرجع سابق، ص18.

** أفلاطون أحد فلاسفة العصور القديمة اليونانية ، ولد في أجينا ،كان في عصره يعيش أوضاع سياسية مضطربة وهذه الاوضاع جعلته يسي قواعد السياسة ،والجدير بالذكر أنه قبل وفاته ترك جامعة هدفها الرئيسي التربية وقد سميت بالأكاديمية. (روني ايلي الفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب تق: الرئيس شارل حلو، م: جورج نخل، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ج1 ،ط1، 1992،ص 87).

[4] خالد محمد أبو شعيرة، المدخل الى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي، عمان–الاردن، ط1 ،2009، ص16.

[5] محمد منير موسى، أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، ط2001،1،ص10.

أما عند جون ديوي*jon dewy:"فالتربية هي إعداد الحياة، وليست الحياة". المقصود من هذا هو كيفية إنشاء قواعد وأسس لبناء الحياة بمعنى أدق ووسائل تشييد الحياة.

ويعرف رفاعة الطهطاوي** "التربية هي أن تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل وتنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل".[1]ويعنى المفهوم بتكوين طفل للمواطنة ؛أي يسير وفق ما يمليه المجتمع.

نستخلص من التعريفات السالفة الذكر أن التربية الكونفشيوسية إرتبطت بالمفهوم الالهي أو الطبيعي بينما ربطها افلاطون بالفلسفة المثالية، في حين أن جون ديوي إتصلت عنده بالفكر البراغماتي، أما رفاعة الطهطاوي فقد حصرها وفق لثقافة المجتمع الذي يزوده بتعاليم تحميه من الوقوع في الرذائل والمحظورات، بمعنى أخر أن كل واحد ربط مفهوم التربية بالنزعة التي ينتمي إليها.

المطلب الثاني: خصائص التربية، وأهدافها:

بعدما تعرفنا على مفهوم التربية في المبحث الأول وتطرقنا للعديد من مفاهيمها وإختلاف وجهات النظر حولها، سنحاول تحديد أهم خصائصها وأهدافها.

أ-خصائص التربية: يمكننا أن نشير إلى بعض خصائص التربية فيما يلي:

- أن التربية عملية تكاملية: وهذا يعني أنها لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الفرد، بل تتناول جميع جوانبه الجسمية والعقلية والنفسية والخلقية، وأيضا فهي تربية لضميره، وتسخير لعواطفه في مجال الخير والبر وتحكيم هذا الضمير فيما يجب عمله من الخير وفيما لا يجب عمله والإبتعاد عنه من أعمال الشر والإنحراف. وهنا يتضح أن التربية تمتاز بالشمولية وهذا لإحتوائها لعدة جوانب أي تشمل جميع جوانب شخصية الفرد بما فيها من

* جون ديوي:(1952-1859)فيلسوف أمريكي له أثر كبير على التربية الأمريكية بفلسفته البرغماتية التي وجدت صدى من المربيين الذين يبحثون عن فلسفة تربوية للاستعانة بها، من أهم مؤلفاته الديمقراطية والتربية. (محمد الشبيني، أصول التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،2000 ، ص ص 174 175).

** رفاعة الطهطاوي:(1801-1873) من قادة النهضة العلمية في مصر في عهد محمد علي باشا. https:// ar.m.wikipedia.org 19:152019/02/02

[1]خالد محمد أبو شعيرة، المخل إلى علم التربية، مرجع سابق، ص 17.

العقل والجسم والأخلاق وحتى النفس، كما أنها تركز على الضمير خاصة في الأعمال الخيرة.

-أنها عملية فردية إجتماعية: ذلك أن التربية أو العملية التربوية لا تقتصر مهمتها على الفرد فحسب بل تتعداه إلى المجتمع ككل، فهي من جانب الفرد تحاول أن تصل به الى درجة الكمال عن طريق تنمية الأخلاق الحميدة، وهي أيضا من جانب المجتمع تحاول أن تنمي أفراده وتخلق منهم مواطنين صالحين يعملون لصالح المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك فيها عملية تطبع إجتماعي يكتسب الفرد من خلالها صفة الإنسانية عن طريق التنشئة الإجتماعية والتفاعل[1].

- تختلف بإختلاف الزمان والمكان: التربية دائما متغيرة متطورة ومادام الذي يقوم بها هو العنصر البشري الذي يتصف بالتغيير حسب الظروف والمواقف، فهي دائما تختلف من عصر لعصر، ومن مجتمع لمجتمع، بل إنها تختلف في داخل المجتمع الواحد، من مكان لمكان و من مرحلة زمنية إلى مرحلة أخرى، ولذلك فإن من صفاتها صنع التغير، كما أن من صفات التغير صنع التربية.

-أنها عملية مستمرة: التربية لا تنتهي بزمن معين من عمر الإنسان بل تستمر معه طيلة حياته، مادام الإنسان على قيد الحياة فهو مع التربية والتربية معه، وكل يوم تضيف له جديد من الخبرات و المعارف بل تستفيد من تجاربها ودروسها التي لا تنتهي والذي هو دائما في حاجة ماسة اليها.[2] إذن تعد التربية عملية مستمر لكونها تلازم الانسان طوال حياته.

مما سبق نخلص إلى أن خصائص التربية تتباين من مجتمع إلى أخر وذلك حسب طبيعة المجتمع مما يعني أنها لا تفنى بفناء مجتمع ما، بل هي في ديمومة مستمرة تنفرد

[1] احمد محمد الطيب، أصول التربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ط س، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص 26،27.

بالكائن الإنساني أي كيفية إعداد الشخص لنفسه وللمجتمع بهدف تحقيق شخصية شاملة من جميع النواحي.

ب-أهداف التربية: تعد التربية عملية ضرورية لكل من الفرد والمجتمع، فضرورتها للإنسان تكون للمحافظة على جنسه، وتوجيه غرائزه، وتنظيم عواطفه وتنمية ميوله بما يتناسب مع البيئة التي يعيش فيها من أجل العيش بين الجماعة التي فيها، فالتربية هي المدخل الحضاري الحقيقي لتقدم والإزدهار، ومن أهم أهدافها ما يلي:

- كسب الرزق: أي أن التربية تسعى كي تربي الفرد على أن يعمل، من أجل كسب عيشه، فتتحقق من خلاله إنسانيته، وتنمو شخصيته[1].

- تهدف التربية الى العمل الذي يخول لكائن إنساني أن ينمي إستعداداته الجسدية والفكرية كما ينمي مشاعر الأخلاقية في سبيل إنجاز مهمته.[2]

- إعداد الفرد الصالح: وهذا من خلال إعداد الفرد لذاته ولمجتمعه ليصل للكمال الإنساني، وهذا من خلال الإهتمام بتربية جوانب شخصيته العقلية والخلقية والجسمية.

- إعداد الفرد دينيا ودنيويا: وهذا ما ركزت عليه الديانات السماوية على توجيه التربية دينيا ودنيويا.

-التربية ترتكز على العلم: وهذا من خلال نقل العلوم والمعارف الى المتعلم وإعداده للحياة.[3]

- نقل الأنماط السلوكية من جيل الى آخر: لتتصل التربية إتصالا وثيقا بالسلوك الإنساني، قعمي التي تحدد وتوجه في مجالات الحياة كافة، وبالتالي نقل الفرد سلوكه للأخر عن طريق علاقته بالعالم الذي يعيش فيه.

---

[1] خالد محمد أبو شعيرة، المدخل إلى التربية، مرجع سابق، ص20.

[2] وجدان كاظم عبد الحميد التميمي ،مفهوم التربية من وجهة نظر الفلاسفة، مرجع السابق، ص 62.

[3] خالد محمد أبو شعيرة، المدخل إلى التربة، مرجع سابق، ص،20.

– تكوين أفراد متمسكين بالمثل العليا[1]: بمعنى أن المثل العليا جزء من حياة الفرد لذلك يعمل على فعل الخير وترك الشر.

مما سبق نلاحظ بأن للتربية أهمية كبيرة في بناء ذات الفرد، وكذا في تهذيب المجتمع فهي تضفي على الفرد رقيا سلوكيا وروحيا، كما تعمل على تكوين وصقل شخصيته الذاتية الفردية، كما لها دور في بناء المجتمع ككل وتزويده بالأسس الأخلاقية السليمة.

[1] وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، مفهوم التربية من وجهة نظر الفلاسفة، مرجع سابق،،ص62.

المبحث الثاني: تطور التربية في الفكر الفلسفي

لقد مرت التربية عبر الفكر الفلسفي بمراحل عديدة تطور من خلالها الفكر التربوي وهذا ما سنحاول توضيحه في هذه الجزئية.

المطلب الأول: التربية في الفكر اليوناني

إن ما يميز التربية اليونانية عن غيرها هي أن اليونان قد أفسحوا المجال لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها السياسية والخلقية والعلمية وحتى الفنية لأن هذه الأخيرة نراها تتميز بروح التجديد والإبتكار وروح الحرية الفردية، كما جعلوا غاية التربية لديهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة، لذلك كان التكوين الروحي للفرد موضوع عنايتهم وتكامله النفسي أو تحقيق الإنسجام بين كماله الروحي وكماله الجسدي المثل الأعلى لهم.[1]

الملاحظ هنا أن إفساح المجال لنمو الشخصية الفردية كانت من أهم العوامل التي ساعدت اليونانيين على التقدم والإبتكار في جميع المجالات الحياتية كافة والمجال التربوي بشكل خاص وهذا ما تميزت به بلاد اليونان وهذا من أجل تحقيق الحياة السعيدة ،كما أنها تحقق التكامل النفسي والكمال الجسدي وهي تعد بشكل واضح أنها كانت غاية التربية اليونانية، وهذا ما نلتمسه في فلسفة أفلاطون التربوية، خاصة من خلال كتابه الجمهورية *والذي يعد كتاب في السياسة أو ما يطلق عليه المدينة الفاضلة، فإن أفلاطون وضع فيه تصوراته في بناء صرح مجتمع مثالي يحكمه أفضل الناس وأحكمهم.

فغاية أفلاطون من وضع تصور للمدينة الفاضلة هي تحقيق الخير والعدل والفضيلة ونشر المعرفة والعلم والفلسفة في ربوعها[2]. والتربية كانت هي الأساس والغاية التي سعى من خلالها لقيام مدينته الفاضلة.

---

[1] عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ ،دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1 ،1973،ص 53.

* الجمهورية: مؤلف سياسي يتألف من اثني عشر كتابا وعلى شكل محاورات يمثل فيه سقراط دور البطولة.أنظر(روني إيلي ألفا، موسوعة الفلاسفة، مرجع سابق،ص101).

[2] محمد الشبيني، أصول التربية، مرجع سابق، ص 157.

كما أن أفلاطون إهتم بالأخلاق وأعطى عناية كبيرة للمذهب الأخلاقي، فالبحث في الأخلاق يتجه إلى الخير الأسمى الذي لا يمكن تحقيقه إلا بإتباع الفضائل، ومن ثم فإن الفضيلة في المجتمع ينبغي أن تكون غاية الفرد، بل وأيضا غاية الدولة[1]

ويرى أيضا أن الفضيلة هي العلم ومادامت كذلك، فإن الفضيلة واحدة ثابتة راسخة يجب على الإنسان معرفتها وإتباعها حتى تكون جزء لا يتجزأ من نفسه، وبالتالي تخضع للقوة العاقلة له. وهكذا يقودنا افلاطون الى فكرة الخير الأعلى، الخير الذي يكون مصدر الأخلاق والفضائل[2].

يبدو أن الهدف الفلسفي الأساسي من التربية عند أفلاطون هو إصلاح الفرد والمجتمع والوصول الى معرفة الخير، وذلك عن طريق تنمية المعرفة وطبع النفس الإنسانية على الحق والخير والجمال.[3]

كما أن هدفه من التربية هو رفع أساس جديد للحياة الأخلاقية لا تتعارض فيه مصلحة الفرد مع مصلحة الجماعة وهذا ما أراد تجسيده في المدينة الفاضلة حيث أنه وضع المعرفة أساسا للفضيلة.

يتبين لنا مما سبق أن أفلاطون خصص للتربية جانبا في كتبه وأعطاها أهمية كبيرة وأنها لاقت الكثير من الاستحسان من بعده.

---

[1] محمد الشبيني، أصول التربية، مرجع سابق، ص 156.

[2] المرجع نفسه، ص 157.

[3] ديما عيسى، الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير وأبعادها التربوية، إ:محمود على محمد، لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية، جامعة دمشق،2015،ص26.

المطلب الثاني: التربية في الفكر الوسيط والحديث:

تميزت التربية في العصور الوسطى بالطابع الديني، سواء كان هذا عند المسلمين أو المسيحين، حيت إهتم كلاهما بالتربية من باب الدين و الدنيا ،بينما أخذت التربية في العصر الحديث منحى آخر مخالفا لما ورد في العصور السابقة. وهذاما سنتطرق له في هذه الجزئية ، حيث تجدر بنا الإشارة إلى التربية الإسلامية والتربية المسيحية وإسهاماتها في العصور الوسطى بالإضافة الى التربية الحديثة ،وهذا من خلال الإشارة الى بعض النماذج.

لما كانت التربية مفهوما دينا ودنيويا في المسيحية ،فإن توما الاكويني thomas d acquin* (1225-1284م) أحد فلاسفة العصور المسيحية، ويعد أول من وضع أساس الفلسفة الواقعية الدينية في أوروبا، والفلسفة التوماوية مستمدة في أثرها من فلسفة أرسطو**وكتاباته، وقدم إلى العالم المسيحي فلسفة هي في الحقيقة مزيج من الفلسفة الأرسطوطالية وبين الأساسيات اللاهوتية المسيحية، وتناول في فلسفته موضوعات عدة أهمها اثبات وجود الله، وماهيته وخلق الكون و الأخلاق والعقل وغيرها.

ومن النظريات التربوية التي لقت إهتماما بالغا لدى المربين في الفلسفة التوماوية تلك التي تتعلق بالمعرفة الإنسانية ،حيث تبدأ من النظر الحسي في الكون وصولا إلى المعرفة العقلية، وترفع العقل إلى المعرفة الإيمانية، فالمعرفة الحقة هي التي تصل بالإنسان إلى الدرجات الروحانية، ولا يعني هذا إهمال للوقائع الحس في التحصيل المعرفي، بل الربط الوثيق بين الحس والعقل ينتج معرفة .[1]ومن خلال هذا يتضح أن المعرفة عند توما الإكويني هي وسط بين الأفلاطونية المثالية التي ترتبط بالمدركات الروحانية وبين الواقعية الطبيعية الأرسطوطالية التي تدعو إلى الملاحظة والاستدلال.

* توما الإكويني: فيلسوف لاهوتي من أصول إيطالية، لقب بالعالم الجامع للكنيسة، وكذلك بالمعلم الملائكي من أشهر مؤلفاته نجد كتاب الخلاصة اللاهوتية .(جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق ،ص ص 241 242).

** أرسطو(384 ق م-322ق م)أرسطو طاليس بالإغريقية، تتلمذ على يد أفلاطون، كان عضوا في الأكاديمية، إشتهر بالنزعة الواقعية.(روني إيلي ألف، موسوعة أعلام الفلاسفة، مرجع سابق، ص ص 72 73).

[1] محمد الشيبيني: أصول التربية، مرجع سابق، ص163.

كما أن توما الاكويني يفرق بين العقل والإيمان، إذ يرى أن من أهم وظائف العقل هو أن يقود الإنسان الى الإيمان، ويرى أيضا أنه بجانب عقل الإنسان توجد الإرادة التي تحركه، فإرادة الإنسان الحرة لكونه عاقلا، والعقل هو الذي يحرك الإرادة، والله هو المحرك الأول للعقل والإرادة معا ليتجه الإنسان إلى الخير الكلي.

كما أخذ الإكويني عن أرسطو الرؤية التي تقول أن "العقل الإنساني يدرك الوجود، وكل مدرك هو موجود ماديا وذهنيا" وبذلك فإن التجربة والملاحظة والإستدلال سبيل الإنسان إلى المعرفة، والعقل هو أداة الإنسانية ووسيلته في فهم الوجود وإقامة العلم، سواء كان هذا الوجود طبيعيا أو ما وراء الطبيعة".[1]

يبدو لنا أن الإكويني في فلسفته التربوية إهتم بالمعرفة الإنسانية وكيف تتدرج مع الإنسان، إذا رأى أن المعرفة ترتقي بالعقل لتصبح معرفة ايمانية، كما أنه يمكن الحصول عليها بالتجربة والإستدلال إذن المعرفة ترتبط بالعقل والحس، كما أنه فرق بين العقل والإيمان ورأى أن لكل خاصيته، كما تأثر بأرسطو في نظريته المعرفية. اذ لم يفصل الطابع الديني عن رؤيته لنظرية المعرفة والتي تعد من أهم نظرياته الفلسفية التربوية والتي اهتم بها العديد من المربين.

إذا الواقعية الدينية التي كان يمثلها الإكويني ركزت تركيز واضحا على أن مصادر المعرفة إثنان هما: الإيمان والعقل، والإيمان يرتبط بالعقل إرتباطا وثيقا، والإثنين معا يؤديان إلى معرفة الحقيقية للطبيعة، وأن كلا من العقل والمادة التي توجد في الطبيعة من خلق الله. وكان لهذه الرؤية الدينية عند الواقعية التومية أثر واضح في مفهوم التربية في القرون الوسطى بأوروبا وقد إعتمد هذا المفهوم في التربية على محاور أساسية أهمها:

– أن التعليم يهتم بالدراسات الإنسانية وذلك بالإطلاع على أمهات الكتب كمصادر للمعرفة بحيث لا تتعارض مع الايمان بالله والمعتقدات الدينية.

---

[1] محمد الشبيني، أصول التربية، مرجع سابق، ص163.

– أن تتيح التربية فرصا للدراسات العلمية، وخاصة ما يتناسب مع الطبيعة التي هي من خلق الله.

– أن يحث التعليم التلاميذ على استخدام حواسهم في الموضوعات العلمية للتعرف على الطبيعة والكشف عما بها من نظام عظيم وضعه الخالق فيها.

– أن تغرس المدرسة في التلميذ القيم الدينية والمثل العليا والتي على الأخلاق السامية[1].

أما التربية في الفلسفة الإسلامية لا تخرج في جوهرها عن الإطار الديني في المسيحية، حيث تنبع من الدين ،كما تعد فلسفة كاملة وطريقة شاملة تدعو الى إعمال العقل والعلم والتفكير، كما لم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا محض كما كان عند اليونان، ولم يكن دينيا كما كان عند المسيحيين في الصدر الأول وإنما هدفهم دينيا ودنيويا معا، وكانوا يرمون الى إعداد المرء لدنيا والأخر[2].

لذلك فإن إهتمام التربية الإسلامية المتوازن بالدنيا والآخرة إنعكس على إهتمامها بتربية الإنسان، حيث إهتمت بجوانب الشخصية المختلفة إهتماما متوازنا فجمعت بين تهذيب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم، ومن ثم إهتمت بتدريس جميع أنواع العلوم، وعليها سنلقي الضوء على أهم أعلام المسلمين الذين أولو اهتمام بالتربية، وهو أبي حامد الغزالي* (1059–1111) الذي يرى الغزالي أن التعليم أسمى الصناعات وأفضلها لأنها ميزة ينفرد بها الانسان عن الحيوان ، أما الهداف من التربية والتعليم فهو خدمة الله وإبتغاء وجهه[3].أي الغرض من التربية عند الغزالي الفضيلة والتقرب من الله، وهذا ما يبينه في كتاب إحياء علوم الدين حول نظرته إلى التربية وأغراضها[4].

---

[1] محمد الشيبيني: أصول التربية، مرجع سابق، ص 164.

[2] عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 142.

* أبي حامد الغزالي: فيلسوف ومتكلم وفقيه ومتصوف عربي، وهو من أبز مفكري العصر الذهبي في الإسلام لقبه أبناء دينه بحجة الإسلام، من أشهر مؤلفاته المنقذ من الضلال. (جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، مرجع سابق،ص249).

[3] إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، دار وائل، عمان ط1، 2001، ص 270.

[4] نقلا عن: عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 232.

كما كانت للغزالي آراء حول فطرة الطفل من خلال نظرته إلى النفس الإنسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه، ويرى التفكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة، لأن نفسه ساذجة خالية من أي نقش، ويرى أن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفسه ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش عليها ومائل الى كل ما يحال له.[1]، والملاحظ هنا أنه هذه الفكرة توافق أصحاب المذهب التجريبي الذين كانوا يرون أن النفس تولد صفحة بيضاء خالية من أي نقش، أي فكرة كل مولود يولد على فطرة والتجارب تصنع فيه ما تشاء.

والطفل في نظره يتقبل الخير والشر على حد سواء ولد على الفطرة، كما كان الغزالي لا يهمل دور الطبيعة الأصلية ويعرف حدود التربية والإكتساب والتطبيع.

وإنطلاقا من هذه النظرة الى طبيعة الطفل، يرى الغزالي أن على المربي أن يصون الصبي عن الآثام، وأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه القرآن، كما أنه كان يدرك شأن معظم المربين المسلمين أهمية اللعب الطفل وحاجته إلى النشاط الجسمي، فينصح بأن يسمح للطفل باللعب بعد انقضاء ساعات الدرس ليجدد نشاطه بشرط الا يجهد نفسه[2].

كما كانت للغزالي آراء عديدة في التربية الخلقية وأنه عني عناية خاصة بتربية الخلق وتهذيبه غاية خاصة ويرى أن أحسن وسيلة له، بحيث يتمرس بالتجربة الخلقية بنفسه ومنذ نعومة أظافره. كما نشير إلى أن الغزالي انه أعطى إهتمام كبير للسعادة إذ تعتبر هذه الأخيرة لا تنال إلا بالعلم والعمل ولكل منهما مقياسا، ومعيار المسعد والعمل المشقي وطريق العمل المسعد هو التجرد من علائق الدنيا والترفع عن الشهوات المخالفة للهوى والتفكير في الأمور الالهية[3].يبدو في هذا أن الغزالي أعطى عناية خاصة للأخلاق، ورأى أن الطفل يكتسبها مند

---

[1] عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص234.

[2] المرجع نفسه، ص ص 236، 237.

[3] إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، مرجع اسابق، ص 270.

أن يخلق على وجه الأرض، وذلك من خلال التعويد، كما أعطى أيضا أهمية للسعادة ورأى أنه لم يتم الحصول عليها إلا من خلال العلم والعمل.

مما سبق نستخلص من خلال دراستنا لفكر الغزالي التربوي أنه أعطى أهمية كبيرة لتعليم حيث اعتبره أنه أشرف وأنبل الصناعات، وأن هدفه من التربية هو التقرب من الله، كما أنه إهتم بتربية الطفل وقدم طريق ووسائل للحفاظ عليه، بحيث رأى أن الطفل يولد نفس صافية والمربي هو من ينقش عليها وذلك من خلال التربية والتعليم والتهذيب وتربية الخصال الحميدة.

أما في الفكر الفلسفي الحديث بوجه الخصوص جون جاك روسو jean jacques ross*الذي دعى إلى وجوب إصلاح التربية ،وكانت له آراء عبارة عن مبادئ ونظم، صاغ منها طريقا سار على دربه الكثير من المربيين إلى يومنا هذا[1]، فقد طرح روسو صورة جديدة للتربية من خلال إعادة صياغة للطبيعة البشرية، حيث جعل هذا المبدأ والغاية التربية، ولكن كيف يمكن للمربي أن يتبع الطبيعة؟

يرى روسو أن التربية الطبيعية خيرة، وأن الطبيعة البشرية قادرة على تحميل المعرفة[2]، بمعنى أن الطبيعة البشرية ليس بها أي بذرة شر، والمجتمع هو من يحدث الفساد وأنه مبعث الشر ومصدره بالمطلق، وعلينا أن نؤمن إيمانا مطلقا بأن الطبيعة ليس فيها الشر وما من فساد فهو من المجتمع، وفعلته أيدي بشر، فالطبيعة هي بناء الإنساني الخير، وفي أحضانها يجب أن ينمو الطفل ليحقق الحياة، ويتم تكوينه الإنساني، فإميل المذكور في كتابه "اميل" بالنسبة لجان جاك روسو هو إبن الطبيعة. من هنا نلاحظ أن روسو يرى أن المجتمع الإنساني منبع الشرور على عكس الطبيعة الخيرة.

---

*جون جاك روسو(1778-1712)كاتب فرنسي، إشتهر بروايته ؟إميل وهي أعظم ما كتب في التربية ،كان له تأثير عميق في التاريخ الأوروبي وبخاصة الثورة الفرنسي.(فؤاد كامل وأخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة ،م: زكي نجيب محمود، دار العلم ،بيروت-لبنان، دط، دس .ص ص 226 227).

[1] ديما عيسى محمود، الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية، مرجع سابق ص 102.

[2] عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق ص 378.

كما يرى روسو أن مصدر التربية هي الطبيعة والإنسان والأشياء وأنه إذ لم تتلاءم التربية مع هذه المصادر الثلاثة ساءت تربية الفرد[1].يقول في هذا الصدد " التربية تأتينا إما من الطبيعة، أو من الإنسان، أو من الأشياء، فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلي ذلك هو تربية الطبيعة، وما نتعلمه من الإفادة من ذلك النمو ذلكم هو تربية الناس، وما نكتسبه من خبراتنا عن الأشياء التي نتأثر بها، فذلكم هو تربية الأشياء[2].

هذه كانت مصادر التربية عند روسو، وكما يبدوا أنه حصرها في ثلاثة الطبيعة، الإنسان والأشياء.

من خلال كتاب إميل وهو أشهر كتبه في التربية والذي يعد مصدر من مصادر التربية يشيد بالمبادئ التي إنطلق منها لبناء فلسفته التربوية وتتمثل هذه المبادئ في:

– تعمق الطبيعة الى الايمان ببراءة الطفل، وأن طبيعة الاصلية خيرة.

– تهدف الى الإعلاء من شأن الطبيعة والإيمان بضرورة مراعاة قوانينها في تربية الطفل[3].

– التدرج في التعليم ومراعاة مستوى النضج الذي وصل إليه المتعلم.

– الإيمان بالأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها، وبالأدوات التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف[4].

– مبدأ الحرية: ترك الطفل يتدبر أمره بنفسه يحمله على التفكير وإكتشاف المفاهيم والحقائق، على المربي أن يخلق مأزقا للطفل ثم يترك له الحرية للخروج منه.

– مبدأ الطفل هو محور التربية: أي معاملة الطفل كطفل لا كراشد، وأن ميوله وخصائصه وحاجاته الحاضرة ومصالحه يجب أن تكون مركز العملية التربية[5].إذن كانت هذه مبادئ التربية عند روسو.

---

[1] وائل عبد الرحمن التل وأحمد محمد الشعراوي، أصول التربية، الفلسفية والإجتماعية والنفسية، دار حامد للنشر، الأردن –عمان، ط2،2007، ص 161.

[2] جان جاك روسو، اميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد الشركة العربية للطباعة والنشر، دط، دس، ص 26.

[3] إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، مرجع سابق، ص 303.

[4] ديما عيسى محمود، الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي، مرجع سابق، ص ص 91 92.

[5] جان جاك روسو، اميل أو التربية من المهد إلى الرشد، اميل أو التربية من المهد ألى الرشد، مرجع سابق،، ص ص 26 27.

وخلاصة القول في الفلسفة التربوية الروسوية تبدو ردا للفلسفات المنادية بالطبيعة الشريرة للإنسان، فمن خلال المبادئ التي إنطلق منها روسو فإنه يؤكد على خيرية الطبيعة البشرية وبالتالي يجب ترك الطفل للطبيعة الحرة تبث فيه كل ما يوحي بالحسن لأن الطفل محور العملية التربوية ويجب منحه حرية إختيار رغباته بمفرده ولا يجب قمعه بشروط المجتمع.

الفصل الثاني:
فلسفة ابن طفيل في ضوء قصة حي بن يقظان

المبحث الأول:قصة حي بن يقظان

المبحث الثاني :فلسفة الطبيعة وما وراء الطبيعة عند ابن طفيل

المبحث الثالث :الفلسفة التوفيقية عند ابن طفيل

المبحث الأول: قصة حي بن يقظان

تمثلت فلسفة ابن طفيل بمجملها في قصته حي بن يقظان إذ إهتم بالعديد من المسائل الفلسفية التي شغلت الفلاسفة منذ القديم والمتمثلة في فلسفة الطبيعة وما ورائها ،بالإضافة الى الفلسفة التوفيقية إذ سيتم في هذا الفصل التعرف على فلسفة ابن طفيل وعلى أهم الموضوعات التي تدرسها، وقبل التفصيل في فلسفته لابد من الإشارة الى قصته وذلك بتسليط الضوء على موجز منها.

المطلب الأول: موجز قصة حي بن يقظان لابن طفيل

للحديث عن فلسفة ابن طفيل في ضوء قصة حي بن يقظان لابد من الإشارة الى القصة وذلك من خلال عرض موجز لها، كما سنخصص الحديث عن الأسباب التي دفعت ابن طفيل لكتابة قصته الرمزية التي عالج فيها العديد من المشكلات الفلسفية.

1- موجز القصة:

أ/ كيف تكون حي بن يقظان:

ذكرنا سلفنا الصالح-رضي الله عنهم-أن جزيرة من جزائر الهند التي تحت خط الإستواء، وهي الجزيرة التي تولد بها الإنسان من غير أم ولا أب، وبها شجرة يتم [...]لأن تلك الجزيرة أعدل بقاع الأرض هواء أتمها لشروق النور الأعلى [.....][1].

هناك رأيين في ولادة الحي: هناك من قال أنه تولد من بطن أرض تلك الجزيرة أي خلاف الولادة الطبيعية للبشر، وفي قول أخر أنه ألقي مولدا رضيعا عقب ولادته داخل تابوت وحملته رياح البحر إلى شاطئ تلك الجزيرة ذلك الطفل هو حي.

يقول ابن طفيل "وأما الذين زعموا انه تولد من الأرض فإنهم قالوا أن بطنا من أرض الجزيرة تخمرت فيه طينة على مر السنين والأعوام حتى إمتزج فيها الحار بالبارد والرطب

[1] ابن طفيل ،حي بن يقظان، ت:جميل صليبا وكامل عياد، مطبعة الشرقي مكتب النشر العربي ،دمشق ،ط2، 1939، ص75 .

باليابس[...] فتمخضت تلك الطينة وحدث فيها شبه نفخات الغليان [...] فتعلق به عند ذلك الروح الذي هو من أمر الله تعالى"[1].

[.....] ثم إستغاث ذلك الطفل عند فناء مادة غذائه وإشتد جوعه فليته((ظبية)) فقدت طلاها.

ثم استوى ما وصفه هؤلاء بعد هذا الموضع وما وصفته الطائفة الأولى في معنى التربية فقالوا جميعا: إن الظبية هي من تكفلت به. [2]

بمعنى أنه قد عثرت غزالة على ذلك الرضيع وتبنته وأرضعته وصارت له أما [....] وفي ظل هذه الحياة غير المعتادة للبشر لمن الطفل الذي وهبه الله ذكاء فاستطاع أن يقوم بتوفير حاجاته الضرورية التي بها قوام حياته من غذاء ومسكن وملبس [.....][3].

ب/ موت الظبية:

فصار لا يدنو إليه شيء منها سوى الظبية التي كانت أرضعته وربته فإنها لم تفارقه ولا فارقها، الى أن أسنت وضعفت، فكان يرتاد بها المراعي الخصبة، ويقدم لها الطعام لها ويطعمها.

ومازال الهزل والضعف يستولي عليها ويتوالى إلى أن جاءتها الموت [.....][4].

ج/ كيف عرف موضع القلب: فلما نظم إلى جميع أعضائها الظاهرة ولم ير فيها آفة ظاهرة [....] جزم الحكم بأن العضو الذي نزلت به الأفة إنما هو في الصدر، وأجمع على البحث والتنقيب عنه لعله يظفر به، ويرى آفته، فيزيلها، ثم إنه خاف أن يكون نفس فعله هذا أعظم من الآفة التي نزلت بها فيكون سعيه عليها[5]

د/ دفن جثة الظبية:

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت أحمد أمين، ت حسن حنفي، قطر، وزارة الثقافة والفنون، قطر، دط ، 2014، ص29.

[2]- المصدر نفسه، ص32

[3]- كامل محمد عويضة، ابن طفيل (فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى)، مرجع سابق، ص ص39،40.

[4] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت: جميل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق، ص91.

[5] المصدر نفسه، ص94.

وفي خلال ذلك نتن ذلك الجسد، وفاحت منه روائح كريهة، فزادت نفرته عنه، وود أن لا يراه، ثم أنه استنتج لنظره غرابان يتقاتلان حتى صرع أحدهما الأخر ميتا، ثم جعل الحي يبحث في الأرض (حتى حفر حفرة) فوارى فيها ذلك الميت بالتراب، فقال في نفسه: "ما أحسن ما صنع ذلك الغراب [...]وأنا كنت أحق بفعل هذا (بأمي) فحفر وألقى فيها جسد أمه [.....][1].

هـ/ اهتداءه لإستعمال الآلات:

وفي خلال هذه المدة المذكورة تفنن في وجوه حيلة، وإكتسى بجلود الحيوانات[...]وإهتدى إلى البناء بما رأى ما فعل الخطاطيف فإتخذ مخزنا وبيتا [...]واستلاف جوارح الطير ليستعين بها في الصيد [....][2].

و/ معرفته عالم الكون والفساد*:

[.....] فتصفح جميع الاجسام التي في عالم الكون والفساد: من الحيوانات على إختلاف أنواعها والنبات، والمعادن وأصناف الجارة.

من خلال هذه المقتطفات نلاحظ أن حي أخذ يستخدم ذلك الذكاء الفطري في التأمل والملاحظة والتفكير إلى أنه أدرك بعقله أرفع حقائق الطبيعة مستخدما منهجا تجريبيا ومستخدما الإمكانيات البدائية التي وجدت في الطبيعة ليجري بها التجارب المتاحة ليعرف الأسباب القريبة المباشرة، ولقد أدته تلك المعرفة الأولية والتي تتمثل في معرفة تلك الأسباب القريبة المباشرة إلى البحث عن الأسباب البعيدة فإمتد بحثه في الحقائق.

ك/ بحثه في الأجرام السماوية:

وإنتهى إلى هذا النظر على رأس أربعة أسابيع من منشئه، وذلك ثمانية وعشرون عام: فعلم أن السماء وما فيها من الكواكب أجسام لأنها ممتدة في الأقطار [...] فنظر الى

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت، جميل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص ص 106 107.

* الفساد: يعني زوال الصورة بعد أن كانت حاصلة ،ويطلق بالجملة على الحادثة التي يبلغ فيها تغيير الشيء درجة تمنع من تسميته بإسم نفسه والفساد مقابل الكون ،فإذا دل الكون على حصول الصورة النوعية، دل الفساد على زوالها، واذا دل الكون على الوجود بعد العدم، دل الفساد على العدم بعد الوجود. (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص146).

الشمس والقمر وسائر الكواكب، فرآها كلها تطلع من جهة المشرق وتغرب من جهة المغرب [....][1].

ف/ حدوث العالم:

فلما تبين له أنه كله كشخص واحد في الحقيقة، وقائم محتاج الى فاعل مختار [....] وكذلك كان يقول "إذا كان حادثا فلا بد من محدث، وهذا المحدث الذي أحدثه، لم أحدثه الأن ولم يحدثه قبل ذلك فرأى أنه أن إعتقد حدوث العالم [.....][2].

ق/ تمام خبر حي بن يقظان:

وأما تمام خبر.. فسأتلوه عليك (ان شاء الله تعالى) وهو أنه لم عاد إلى المحسوس وذلك بعد جولاته حيث جال، سئم تكاليف الحياة (الدنيا)وإشتد شوقه إلى الحياة القصوى [....][3].

ي/ قصة سلمان وأبسال:

ذكروا أن الجزيرة قريبة من جزيرة التي ولد بها حي [....] قد نشأ بتلك الجزيرة فتيان من أهل الفضل والرغبة في الخير أحدهم سلمان والأخر اسبال [.....] فجعل حي يتقرب منه.....[4].

لقد كان لابن طفيل مقاصد وأسباب وراء تأليفه القصة، إذ أنها ترمي إلى الكثير من المغازي، ومن خلال هذا نتساءل ما الهدف الذي يسعى إليه ابن طفيل من خلال تأليفه للقصة؟

لقد كشف ابن طفيل في مقدمة القصة على الدوافع التي دفعته لكتابة قصته هذه وكذلك الأفكار التي احتوتها القصة تمثل الباعث والدافع بالنسبة له حيث نجد أنه أراد أن

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، جميل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق، ص128.

[2] المصدر نفسه، ص ص131،132.

[3] ابن طفيل، حي بن يقظان، عبد العزيز نبوي، منشورات الشهاب،الجزائر،دط،2013، ص141.

[4] ابن طفيل، حي يقظان، المصدر نفسه، ص142.

يكشف أسرار الحكمة المشرقية* من خلال قصته وهذا عندما وجه له سؤال، يقول ابن طفيل" سألت أيها الأخ الكريم، الصيفي الحميم منحك الله البقاء الابدي وأسعدك السعد السرمدي**، أن أبت إليك ما أمكنني بته من أسرار الحكمة المشرقية".[1]،إذن بيان أسرار الحكمة المشرقية تعد من أول الأسباب لتأليف القصة، كذلك أراد ابن طفيل أن يوضح لنا بيان كيف يرتقي الإنسان بالمعرفة وهذا من خلال فلسفة المعرفة او نظرية المعرفة[2]، بالإضافة إلى سبب أخرمن وهو بيان الصلة بين العقل والنقل، اذ يعد الأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه الفلاسفة المسلمين على مذهب الأفلاطونية المحدثة، وقد صور ابن طفيل الإنسان الذي هو رمز العقل في صورة حي ورمى من ورائها بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة[3].تبدو الأسباب الدافعة لكتابة قصة حي بن يقظان عديدة، وهذا راجع الى إهتمام ابن طفيل بالمسائل السابق ذكرها والتي تبدو في غاية الأهمية بالنسبة لابن طفيل.

المطلب الثاني: مقارنة بين قصة حي بن يقظان لابن طفيل وابن سينا:

قصة حي بن يقظان قصة رمزية تنتمي في أصوبها الأولى –في أسماء أبطالها على الأقل –إلى ما قبل الحضارة الإسلامية، وقد ظهرت بعد الإسلام بنحو أربعة قرون، على يد الفيلسوف الطبيب ابن سينا*** (428هـ)، إذ له قصتان تحملان عنوانين مماثلين لما جاء في قصة ابن طفيل أحدهما "حي بن يقظان" والأخر "سلمان وابسال" ثم أفاد منها السهروردي **سنة(587هـ) في قصته "الغربة الغريبة "ثم جاءت القصة الأكمل، بما فيها من حكى

* الحكمة المشرقية :إختلف المستشرقون إختلافا طويلا حول تفسير هذه الكلمة هل هي رديفة لكلمة حكمة الإشراق أو هي مقابل لكلمة المغاربة ،ولو كانت الحكمة الإشراقية لا مغربية، فنحن نرجح أن تكون نسبة إلى المشرق، مقابلة لحكمة المغرب، وهي حكمة اليونان ومن إليهم. (ابن طفيل ،حي بن يقظان، ت: أحمد أمين ، مصدر سابق، ص15).

** السرمدي: السرمدي هو الدائم الدي لا ينقطع، والسرمدي هو المنسوب إلى السرمد وهو ما لا أول له، ولا أخر، وله طرفان :أحدهما دوام الوجود في الماضي ويسمى أزلا، والاخر دوام الوجود في المستقبل ويسمى أبدا.(جميل صليبا، المعجم الفلسفي ،مرجع سابق، ص654).

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت: عبد العزيز نبوي، مصدر سابق،ص،16.

[2] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، عالم الكتب الحديث،عمان–الأردن،ط1،2014،ص 151.

[3] احمد امين، حي بن يقظان، لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، د ار المدى للثقافة والنشر،ط1،1947،ص 15.

*** ابن سينا: ابن سينا(370ه-428ه) أعظم شراح أرسطو ،وأفضل من تحدث من المسلمين في الأفلاطونية المحدثة .(عبد المنعم الحنفي ،موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سابق،ص54).

**** السهروردي: الصوفي المتفلسف، صاحب المدرسة التي عرفت بالإشراقية نسبة إلى المذهب الإشراقي الذي وضع ملامحه السهروردي في كتابه الشهير حكمة الإشراق. (يوسف زيدان ،حي بن يقظان (النصوص الأربعة ومبدعوها)دار الآمين، مصر ط1998،2،ص97).

وتفاصيل، وهي" حي بن يقضان" لابن طفيل سنة(581هـ)، ثم جاء الطبيب المفكر ابن النفيس* (ت 687هـ) فكتب قصته "فاضل بن ناطق- الرسالة الكاملية".

وحي بن يقظان لابن طفيل أكثر هذه القصص شهرة شرقا وغربا ولذا ينصرف الذهن إلى ابن طفيل حين يقال" حي بن يقظان" ومن ثم ترجمت الى الكثير من اللغات، إذ ترجمت إلى اللاتينية، والروسية، والعبرية، وقد تأثرت بها بعض الأعمال الأدبية والفنية في الغرب على نحو ما فعل الروائي البريطاني دانيال ديغو** في قصة روبنسون كروزو، التي نشرت للمرة الأولى سنة 1719م، والتي تعد أحيانا الرواية الأولى في الإنجليزية.[1]

إن وقوع إختيارنا للمقارنة بين قصة حي بن يقظان لابن طفيل وابن سينا راجع إلى اننا رأينا فيها تقارب نوعا ما، إذ أن كلاهما تحملان نفس العنوان حيث إشتهرت رواية ابن طفيل الفلسفية حي بن يقظان التي نسجلها على مثال فلسفة ابن سينا وشخصيته الرمزية حي بن يقظان.[2]إذ كتبها إبن سينا ومن بعد قرنين إلتقط ابن طفيل القصة ترك عنوانها كما هو، وأعاد كتابتها على نحو جديد يخرج بها من إطار القصة الى عالم الرواية، ومنها إتخد حي بن يقظان سبيله سرابا الى الأدب الأوروبي.[3] كما قيل أن رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشرقية قد إستخلصها ابن طفيل من درر جواهر ألفاظ الرئيس أبي علي ابن سينا.[4] .اذ ان خلاصة حي بن يقظان لابن سينا أن جماعة خرجوا يتنزهون إذ عن بهم شيخ جميل الطلعة حسن الهيبة ،أكسبته الرحالات والسنين تجارب عظيمة وهذا الشيخ إسمه حي بن يقظان، وهو يرمز بهذا الشيخ الى العقل .[5] أما حي بن يقظان عند ابن طفيل فشيء أخر ،فهو أيضا يتصل بالعقل ولكن على نمط أخر حيث جعل ابن طفيل شخصيته تعيش على الفطرة فوق جزيرة غير مأهولة ،ربما نشأ فيها بالتولد الطبيعي من العناصر ،وربما قذف به

* ابن النفيس: المسمى أبو الحسن علاء الدين، ا لملقب بابن النفيس، طبيب مسلم وعالم موسوعي.https:// ar.m.wikipedia.org 8:00- 2019/03/01

* *دانيال ديغو: كاتب وصحفي وروائي، من أشهر روايته "روبنسون كروزر"، ويعد من مؤسسي الرواية الإنجليزية . 00:00- 2019/03/02 https:// ar.m.wikipedia.org

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبر العزير بنوي، مصدر سابق، ص 8، 9.

[2] عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع السابق، ص58.

[3] يوسف زيدان ،حي بن يقظان، مرجع سابق،ص5.

[4] المرجع نفسه، ص ص 87 88.

[5] احمد امين، حي بن يقظان، مرجع سابق،ص19.

إليها طفلا وأرضعته ظبية ونما عقله مع السنين ،فأدرك الطبيعة ثم تعرف إلى الله وعرف نفسه.[1]بينما يمثل حي عند ابن سينا العقل الفعال او ملاك الوحي جبريل، يحكي ابن سينا رحلة العقل الإنساني الى الملكوت الأعلى من خلال شخصية حي الذي يرمز الى النوع الإنساني، وهو ابن يقظان، أي العقل اليقظ في الانسان.... وفي بداية القصة يحكي ابن سينا كيف التقى بهذا الشيخ، الذي عرفه بنفسه قائلا: " أما اسمي ونسبي فحي بن يقظان، وأما بلدي فمدينة بيت المقدس وأما حرفتي فالسياحة في أقطار العوالم حتى أحطت بها خبرا[2].كما أن ابن طفيل قد صور الإنسان الذي هو رمز العقل في صورة حي بن يقظان(واليقظان هو الله).[3]

القصد من قصة ابن سينا تبيين قوى العقل وتميزها على ما سوى للإنسان من غرائز وملكات وفضل العقل عليها وهدايتها ونجاتها إذا سمعت لقوله، اذ يرى أحمد أمين أن حي عند ابن طفيل يتصل بالعقل لكن على نمط آخر وهو في وسع الإنسان أن يرتقي بالمعرفة بالعقل من المحسوس إلى المعقول ،ويضيف أيضا انه إذا كان حي في نظر ابن سينا هو عقل الإنسان ففي نظر ابن طفيل هو الانسان نفسه الباحث عن الحقيقة حتى يصل إليها.
الملاحظ من كل هذا أن الدلالة الفلسفية الرمزية لكل من القصتين لا تخرج عن الرمز الوحيد وهو العقل ،اي بمعنى ان القصتين موغلان بالرمزية كلاهما يرمزان للإنسان بالعقل اي العقل الفطن .

إذا أردنا إستنباط أهم الفوارق بين ابن سينا وابن طفيل ،فإن القصة عند هذا الاخير أطول وأكثر تفصيلا منها عند ابن سينا فهي أقرب لرواية، بمفهومها المعاصر، منها إلى القصة القصيرة، كما لم يلجأ ابن طفيل الى ذلك الأسلوب الرمزي الدقيق الذي نراه عند ابن سينا، فهو يكثر من السرد الحكائي في روايته في حين يعتمد ابن سينا في قصته (على الإيحاز الموحى) ،في حين أفاض ابن طفيل في شرح أفكاره العامة من خلال صفحات حي

[1] عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سابق، ص58.
[2] يوسف زيدان ،حي بن يقظان: النصوص الاربعة ومبدعوها، مرجع سابق،ص37.
[3] احمد امين ،حي بن يقظان لابن سنا وابن طفيل والسهروردي، مرجع سابق،ص14.

بينما إكتفى ابن سينا بالإشارة إلى مسائل معينة، فإذا كانت حي بن يقظان عند ابن سينا تبرز جانبا دقيقا من فكره الفلسفي، فان القصة كما كتبها ابن طفيل تعبر عن مجمل فلسفته.[1]

يقول أحمد أمين بحق "نحن لو قارنا بين ابن سينا وابن طفيل من الناحية الأدبية، وجدنا ابن طفيل أرقى من ابن سينا بكثير من حيث اللغة والأدب: فعبارة ابن طفيل أدبية شرقية وعبارة ابن سينا مغلقة غامضة ،ويظهر أن ابن طفيل كان مثقفا ثقافة أدبية أرقى من ثقافة ابن سينا، ففي كثير من عبارات ابن سينا وألفاظه ما يدل على أنه إستقى معلوماته اللغوية من المعاجم لا من كتب لأدب ،أما ابن طفيل فيستقي معلوماته من كتب الأدب والمثقفين بها فجاءت عبارته أنصع وأبلغ. ثم إن ابن سينا إعتاد التعبير الفلسفي أكثر وإعتاد التعمق فجاءت عبارته عميقة كل العمق غامضة كل الغموض بحيث يصعب فك رموزها في حين أن رموز ابن طفيل رموز قريبة المنال".[2]

من خلال ما سبق ذكره نخلص في هذه الجزئية إلى أن هناك توافق بين ابن سينا وابن طفيل، كما نجد هناك إختلافات من حيث أنه كان لكل منهما أسلوبه الخاص في التعبير وكذلك رؤية كل منهما إلى العقل، إلا أن ابن طفيل لا يخرج كثيرا عن إطار قصة ابن سينا لأنه كان متأثرا به، حيث نجده إستخلص العنوان من قصته، كما أن الرمز الذي أشار اليه ابن سينا وهو العقل نفسه الرمز الذي أشار إليه ابن طفيل، إلا أن شخصية الرمز تختلف بينهما، حيث جسد ابن سينا شخصيته في شيخ عاش تجارب وخبرات، بينما شخصية ابن طفيل تجسدت في طفل يعيش على الفطرة في جزيرة معزولة.

[1] يوسف زيدان ،حي بن يقظان، مرجع سابق، ص 37 38.
[2] أحمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل ،مرجع سابق، ص 14.

المبحث الثاني: فلسفة الطبيعة وما وراء الطبيعة عند ابن طفيل:

فلسفة الطبيعة *وما وراء الطبيعة **عند ابن طفيل وهي أحد الموضوعات الفلسفية التي تناولها في ضوء قصة حي بن يقظان وعلى ضوء هذا نتساءل كيف رأى ابن طفيل للعالم الطبيعي والعالم الماورائي (ما وراء الطبيعة)؟

ان اهتمام ابن طفيل بالفلسفة الطبيعية والعالم الطبيعي كان أحد إهتمامات و مقاصده في تأليف رواية الفلسفية حي بن يقظان وهو البحث عما وراء الطبيعة حيث كان "لقد كان اهتمام ابن طفيل بالعالم الطبيعي عظيم جدا، وبكن مقصده من تأليف القصة أن يبحث عما وراء الطبيعة[1]

المطلب الأول: فلسفة الطبيعية عند ابن طفيل

كون ابن طفيل فلسفته الطبيعية من خلال إهتمامه بالعالم الطبيعي وإنجازه حيث كانت له رؤية واضحة لذلك العالم، والتي تمثلت في رؤيته للأجسام والأجرام السماوية ولإعطاء فكرة عن فلسفة ابن طفيل الطبيعية يجدر بنا الإشارة لبعض أفكاره الفلسفية المتعلقة برؤيته الى العالم الطبيعي وهي:

أ-رؤية ابن طفيل للأجسام والأجرام السماوية: تمثلت رؤية ابن طفيل في رؤيته للأجسام من خلال بحثه في حقيقة الجسم، فالجسم هو الجوهر الممتد القابل للأبعاد الثلاثة: الطول والعرض والعمق وهو ذو شكل واضح، وله مكان، اذا شغله منع غيره من الدخول معه، والمعاني المقدمة للجسم هو الإمتداد وعدم التداخل والكتلة، والجسم الحي هو الجسم المتصف بالحياة كالنبات والحيوان[2]، وهذا مارآه ابن طفيل حيث يرى أن ليس معنى الجسم هو الصفرة أو السواد أو البياض وإنما هو الإمتداد في الطول والعرض والعمق[3]،حيث يقول

---

* فلسة الطبيعة(علم الطبيعة):الذي يبحث في معرفة الأجسام الطبيعية وأعراضها وأحوالها. (عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ ،مرجع سابق،ص207).

** فلسفة ما وراء الطبيعة: علم يبحث في العلم الإلهي وغيره من العلوم الماورائية والغيبية وهو أشرف العلوم وما سواه خدم له، ولذلك كان يسمونه العلم الأعلى ويسمون العلم الطبيعي بالعلم الأدنى.(عبد الله عبد الدائم، المرجع نفسه، 207).

[1] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، مرجع سابق، ص 164.

[2] جلال الدين سعيد، معجم مصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب، تونس، دط، 2004 ص 135.

[3] عبد الحليم محمود، فلسفة ابن طفيل ورسالته حي بن يقظان، مكتبة الأنجلو المصرية،ط2،دس، ص 45

ابن طفيل في هذا الصدد "فنظر، هل يجد وصفا واحدا يعم جميع الأجسام، حيها وجمادها فلم يجد شيئا يعم الاجسام كلها الإ معنى الإمتداد الموجودة في جميعها، في الأقطار الثلاثة التي يعبر عنها بالطول والعرض والعمق، فعلم أن هذا المعنى هو للجسم من حيث هو جسم".[1]، كما رأى أن الأجسام مركبة وهذا من خلال تأثره بأرسطو و ابن سينا، فميز في الأجسام المركبة، مادة وصورة* المادة هي محل الصورة و الصورة هي حالة في المادة تدعى هيولة** بالنسبة إلى الصورة المعدومة الموجودة فيها بقوة وتدعى موضوعا بالنسبة إلى الصورة الموجودة فيها بالفعل***، وهكذا كل جسم مركب من هيولي وصورة، من هيولي أولا ومن صورة الجسمانية والجوهرة[2].

يبدو هنا أن ابن طفيل متأثر بأرسطو في مبدأ العلية، أي مبدأ العلة الأولى للأشياء، ويمكن توضيح هذا من خلال المثال التالي:(العلة المادية–العلة الصورية–العلة الفاعلة–العلة الغائية)

(الهيولة–الصورة–الصانع–الهدف من الصنع)

(الخشب–الطاولة–الانسان–الكتابة الأكل).

كما تتبع جميع الأجسام التي في العالم من حيوانات على إختلاف أنواعها والنبات والمعادن وأصناف الحجارة إلى غير ذلك من الأجسام ،ورأى بأنها تختلف من حيث الأوصاف، أي لها أوصاف كثيرة وأفعال مختلفة وحركات متفقة ومتضادة، أي تتفق في بعض الصفات وتختلف في بعض، حيث يقول ابن طفيل في صدد هذا "فتصفح جميع

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص84، 85

* المادة هي الجسم الطبيعي الذي لا يوجد على حاله أو يحول إلى شيء أخر نهاية مادة والمادة في المفهوم الأرسطي هي المعنى القابل للصورة، ولها بهذا المعنى وجهان، تدل على العناصر التي يمكن؟ ان يتحدد ويتألف منها الشيء، وتسمى مادة أولية.(جلال الدين سعيد، مرجع سابق،ص403.

** الهيولي: نظرية أرسطية تفسر تكون الأجسام بمبدأين؛ هما المادة والصورة فلا وجود لمادة بدون صورة. (جلال الدين سعيد، المرجع نفسه، ص403).

*** الوجود بالقوة والوجود بالفعل: هو الشيء الذي يكون بالقوة يمكن أن يكون بالفعل أو لا يكون، ولكنه ليس حاليا موجود بالفعل؛ فالتمثال موجود بالقوة في قطعة الرخام، والكرس موجود بالقوة في الخشب ولكنهما ليس موجودين حقا بالفعل وقد يوجدان أو لا يوجدان. (جلال الدين، المرجع نفسه، ص 403).

[2] حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ،دار الجيل،بيروت،ج1،ط3،1993 ،ص 623.

الأجسام التي في عالم الكون والفساد من الحيوان على إختلاف أنواعها....فرأى لها أوصاف كثيرة ومختلفة وحركات متفقة، فرأى أنها تتفق في بعض الصفات وتختلف في بعض."[1]

كما آمن ابن طفيل بأن الأجسام متناهية وهذا لأنها ممتدة في الأقطار الثلاثة، إذ يعتبر أن الجسم الذي لا نهاية له كأنه أسطورة أو خرافة من الخرفات، وفي هذا يتطرق إلى السماء والكواكب ويعتبرها متناهية لأنها جسم، يقول في هذا الصدد" رأى أن الجسم لانهاية له أمر باطل، وشيء لا يمكن أو معنى لا يعقل.....أما الجسم السماوي فهو متناه".[2]الملاحظ هنا أن ابن طفيل يرى أن كل جسم متناه لأنه فرضت فيه الخطوط، وأن كل جسم لا تفرض فيه الخطوط باطل، وعلى هذا تكون السماء والأجرام متناهية.

أما فيما يخص شكل العالم فإن ابن طفيل يرى أن العالم كروي ودليل ابن طفيل على ذلك أن الكواكب التي تطلع من المشرق وتغيب من المغرب، في رأيه إذا طلعت على سمت الرأس أي عمودية على خط إنحناء الرأس كانت الدائرة التي تقطعها تلك الكواكب التي تطلع عن اليمين أو الشمال، بمعنى أنه يرى أن الشمس والأرض كروية والشمس أكبر من الأرض.[3]يقول ابن طفيل في هذا "فلما صح عنده، بفطرته الفائقة أن جسم السماء متناه، أراد أن يعرف على أي شكل هو ....فرآها تطلع من جهة المشرق وتغرب من جهة المغرب، فما كان منها يمر على سمت رأسه، بمعنى نقطة في السماء فوق راس المشاهد، رآه يقطع دائرة عظمى.....تحقق عنده كروية الشكل"[4]

ب–رؤية ابن طفيل في الطبيعيات : رأى ابن طفيل في الطبيعيات أن للحراة ثلاثة أسباب ،أول سبب يتمثل في الحركة ،والسبب الثاني يتمثل في ملاقاة الأجسام والسبب الثالث والأخير يتمثل في الاضاءة[5]

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص ص 71 72.
[2] المصدر نفسه، ص90.
[3] عمر فروخ، تاريخ العربي إلى ايام إبن خلدون، دار الملايين،بيروت-لبنان،ط1،1972،ص635.
[4] إبن طفيل، حي بن يقظان، ت: عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص ص 91 92 93.
[5] عمر فروخ، تاريخ العربي إلى أيام ابن خلدون،مرجع سابق، ص636.

الملاحظ هنا أن ابن طفيل رأى فيما يخص الحرارة أنها ترجع إلى تلك الأسباب الثلاثة السابقة الذكر .

كما أنه أشار الى انكسار النور عند مروره في الهواء، اذ دكر في في هذا أيضا أن نور الشمس يضيئ جزء كبير أكبر من نصف الأرض.[1]

يبدو أن ابن طفيل في فلسفة الطبيعة قد أنجز العديد خاصة في علم الفلك وعلم الطبيعيات ،وهذا حال الفلاسفة الاوائل الذين سمو بفلاسفة الطبيعة، إذن ابن طفيل كان متأثر كل التأثر بالفلسفة اليونانية الأولى، وكان مخالفا لنظام بطليموس حيث تحداه. فقد قيل أنه كان صاحب رأي خاص ومكانة لا تدفع، حتى أنه تحدى النظام البطليموسي ، ،فقد ذكر أن له"في تركيب الأجرام السماوية وحركاتها نظريات عديدة، وذلك وفق لنظام فلكي ولمبادئ تلك الحركات المختلفة ...غير المبادئ التي وضعها بطليموس...وأن نظامه يحقق حركات الأجرام بدون الوقوع في الخطأ.[2]

المطلب الثاني: فلسفة ما وراء الطبيعة عند ابن طفيل

أما فيما يخص فلسفة ابن طفيل الماورائية فتمثلت في مسألة قدم العالم وحدوثه، ووجود الله وصفاته بالإضافة إلى رؤيته للنفس، من خلال هذا تطرقنا إلى رؤية ابن طفيل الماورائية للعالم.

أ–رؤية ابن طفيل إلى مشكلة قدم العالم وحدوثه: إن مشكلة قدم العالم وحدوثه من أهم المشاكل الفلسفية التي تطرق لها الفلاسفة القدماء والفلاسفة العصور الوسطى إذ نجد أن ابن طفيل من الفلاسفة المسلمين في العصور الوسطى الذين إهتمو بمسألة قدم العالم وحدوثه حيث يقف أمام هذه المسألة حائرا إذ نجده يقدم لنا موقفين ، ويقدم لنا ما يعترض هذين الموقفين، يقول ابن طفيل"...تفكر في العالم بجملته: هل هو شيء حدث بعد أن لم يكن، وخرج إلى الوجود بعد العدم؟ أو هو أمر كان موجودا فيما سلف ولم يسبقه العدم بوجه من

[1] عمر فروخ، تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، مرجع سابق،ص 636.
[2] كمال البازجي وأنطوان غطاس كرم، اعلام الفلسفة العربية، مكتبة لبنان مؤمن قريش، بيروت-لبنان ط4،1990 ،ص ص 671.672.

الوجوه؟ فتشكك في ذلك ولم يترجح عنده أحد الحكمين.[1] المقصود بالحكمين هنا هما قدم العالم، وحدوث العالم.

لقد قدم ابن طفيل في مسألة قدم العالم وحدوثه موقفين إذ يرى أنه إن إعتقد قدم العالم نقول عن شيء انه قديم: إذا لم يخلقه أحد مثل الله. وإن العدم لم يسبقه وأنه لم يزل كما هو فإنه يلزم ذلك عن حركته قديمة لا نهاية لها من جهة الإبتداء، وكل حركة فلا بد لها من محرك بضرورة، وعلى ذلك لابد أن يكون المحرك لا متناهيا ويلزم لذلك أن يكون بريئا من المادة.

أما الموقف الثاني: يرى أنه إن أعتقد بحدوث العالم وخروجه إلى الوجود بعد العدم يلزم عن ذلك ضرورة أنه لا يمكن أن يخرج إلى الوجود، وأن ذلك الفاعل لا يمكن أن يدرك بالحواس، وأنه لو كان جسما من الأجسام لإحتاج إلى محدث وتسلسل ذلك إلى غير نهاية، إذن فلا بد للعالم من فاعل برئ من المادة. [2]من خلال هذا نلاحظ أن ابن طفيل قدم موقفين لهذه المسألة الى أن كلا الموقفين يؤديان إلى نتيجة واحدة وهي أنه سواء كان العالم قديم أو حديث هناك وجود محرك وفاعل لا هو بجسم ولا متصل بجسم وإنتقل بفكره إلى الصانع وترك المصنوع، أي له خالقا وصانع ومدبر (الله).اذن العالم مخلوق حادث وليس قديم لأن له سابق وهو متأخر فالله علة وجود العالم ولكن هذا الحدوث والتأخر فقط بالوجود والصنع أما من حيث الزمان فالعالم عنده قديم وهذا الرأي ذهب إليه الكثيرون عندما قالو بأن العالم قديم لاعتبار وقدم المادة التي صنع منها فهي كانت موجودة قبل أن يصنع العالم منها وما دام يؤمن بالسببية كل حادث لابد له من محدث .

تجلت له من خلال المخلوقات توصل من خلال نفس المبدأ أن صانع الكون واحد مادام نظامه واحد ولأمر من إفتراض وجود صانع وهذا بتقاطع مع تعريف الفلسفة فعل

[1] ابن طفيل ،حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي ،مصدر سابق،ص94.
[2] عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت –لبنان،ج1،ط1984،1،ص73.

التفلسف ليس شيئا أكثر من النظر إلى الموجودات التي من جهة دلالتها على الصانع فإنما الصنعة تدل على الصانع.

ب–رؤية ابن طفيل للنفس: يرى أن النفس ليست نفسها الروح والروح عنده مثل مبدأ الحياة ويعتبرها أنها الذات المحركة العاقلة في الإنسان خالدة لا تبيد بمعنى أنها غير فانية ،كما أن النفس الإنسانية لاتعود بعد مفارقة البدن إلا إذا كانت قد عرفت السعادة قبل مفارقتها، أي أن النفس لا تتحصل على السعادة بعد مفارقة البدن الا إذ كان قد سبق لها وأنها عرفتها قبل أن تفارقها وذلك من خلال الإتصال بالله ودوام المشاهدة، فان سعدت بإتصالها بالله في الدنيا ثم وافتها الموت، أي فارقت النفس البدن استردت سعادتها وبقية في لذة لانهاية لها وفرح وسرور والعكس ،أي من حرم من المشاهدة، ثم وجاءته الموت وهو محروم من ذلك الإتصال يبقى في عذاب لا لغاية له[1]الملاحظ هنا أن ابن طفيل قد فرق بين النفس والروح كما أنه حدد مصير النفس فيما إذا كانت تعيش سعيدة أو شقية بعد الموت وهنا نلاحظ ان قد وضع شرط للحصول على تلك السعادة، وذلك حسب العلاقة بين الله و النفس الإنسانية إذا كانت العلاقة بينهما علاقة اتصال حصلت السعادة للنفس بعد الموت واذا كانت علاقة إنفصال، فإنه بمجرد أن تفارق النفس البدن تعش شقية لا تعرف السعادة، كما أنه يؤكد على التجربة الصوفية، والسعادة الحقيقية تكون بالإنقطاع والتعبد، والتأمل والسعادة مكانها النفس وليس الروح، وهذا التفسير موجود عند السيسيولوجين (علماء الاحياء)والروح تشمل الحياة التي هي ظاهرة فيزيولوجية تقابل مصطلح المعيشة.

[1] عمر فروخ، تاريخ العربي إلى أيام إبن خلدون، مرجع سابق،638.

المبحث الثالث: الفلسفة التوفيقية

اختلفت الآراء حول مغزى قصة ابن طفيل والغاية البعيدة من ورائها ولا محال هنا لإحصائها جميعا، إذ أن من خاصية الرمز أن يتضمن شيئا معينا [1]، إذ يرى البعض أنه يقصد بهذه القصة بيان التطابق بين العقل والنقل(الفلسفة والدين) من حيث أنهما يعبران عن حقيقة واحدة بصورة حسية والعقل يكشفها ويسوغها في قالب عقلي[2]، والبعض الأخر يرى بأنه يقصد التطابق بين الحكمة المشرقية(الإشراقية) والفلسفية وبيان أسرارها، لكن ماهي الحكمة المشرقية التي يريد ابن طفيل بيان أسرارها؟

المطلب الاول: التوفيق بين العقل والنقل

التوفيق بين العقل والنقل (الفلسفة والدين)أو بين (الحكمة والشريعة) أمر شغل الناس منذ كان الوعي، ومند رأى الإنسان الواعي أن يجعل إنسجاما بين معطيات عقله ومعطيات إيمانه، وأننا إذا تتبعنا تاريخ الفكر الإنساني وجدنا لهذه المشكلة مكانة في جميع الأديان وفي ضمير كل إنسان، فقد عالجها مفكرو المسيحية ومفكرو الاسلام[3]،إذ يعد ابن طفيل من فلاسفة الإسلام الذين حاولوا معالجة مسألة التوفيق بين العقل والنقل، وهي تعد الغاية الرئيسية التي إستهدفها، إذ يمثل حي بن يقظان العقل المتحرر من كل سلطة ومن كل معرفة سابقة ومع ذلك يهتدي إلى نفس الحقائق التي أتى بها الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي حق والحق لا يتعدد ولهذا إتفق العقل والدين، وأبسال رمز لرجل الدين المتعلق بالظاهر المتجنب للتأويل المتوقف عند الأعمال الظاهرة. والمعاني القريبة، أما الجمهور فلا يعي إلا الظاهر والحرفي ولا يدرك من الدين شيء[4]، واضح من هذا أن ابن طفيل يرتب الناس الى رتب أي بمعنى يقسم المجتمع الى مراتب وهي أربعة مراتب وجاءت على هذا الترتيب: الفيلسوف: هو ذي الفطرة الفائقة المستغني بعقله عن كل تعليم، عالم الدين أو

[1]- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ت: نصيرة مروة وحسن قسي، عديدات للنشر ،بيروت،ط2،1998،ص357.

[2] محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،،دط، دس1986 ،ص562.

[3] حنا الفاخوري وخليل الجر، الفلسفة العربية، مرجع سابق،ص402

[4] عبد الرحمن بدوي في سبيل موسوعة فلسفية، مرجع سابق، ص75.

المتصوف هو البصير بالمعاني الروحية، ورجل الدين أو الفقيه هو المتعلق بالظاهر والجمهور من الناس الذي لا يفهم الظاهر الحرفي ولا المعاني القريبة وينقسم إلى ثلاثة اقسام: خاصة العامة، المتميزين من العامة، الجمهور الغالب[1].

يبدوا أن ابن طفيل إستطاع أن يحدث معادلة عندما جعل من حي بن يقظان يبحث عن سر وجود الكائنات التي إحتك بها وتعامل معها فقادته فطرته إلى أن العالم من صنع أزلي سرمدي وهو المهيمن على كل ما في الوجود، فلا تعارض بين حقائق الدين وحقائق العقل والمشاهدة.

يقول إبن طفيل" وتطابق عند المعقول والمنقول وقربت عليه طرق التأويل ولم يبق عليه مشكل في الشرع إلا وتبين له، ولا مغلق إلا وإنفتح ، ولا غامض إلا إتضح وصار من أولي الألباب".[2]

الملاحظ هنا أن ابن طفيل أراد أن يعرض قضية التوفيق بين الفلسفة والدين، ويبين أن ما وصل اليه حي بن يقظان بالنظر العقلي والتأمل لا يخالف تعاليم الدين المنزل، لذلك تخيل ابن طفيل أنه يقرب جزيرة حي جزيرة أخرى بلغتها تعاليم الإسلام وفيها رجلان من أهل الفضل والرغبة في الخير هما أبسال وسلامان، وكان يتفقان في ما ورد من ألفاظ الشريعة في صفة الله وملائكته والمعاد والثواب والعقاب وما إلى ذلك، وكان أبسال أشد غوصا على الباطل في التأويل، وسلامان أكثر إحتفاظا بالظاهر وأشد بعدا عن التأويل، وكان في الشريعة أقوال تحمل العزلة والإنفراد، فأراد أبسال أن يلجأ إلى العزلة لزيادة التأمل، فرحل إلى جزيرة حي بن يقظان الخالية من الناس وضوضاء الحياة الإجتماعية وبعد مدة إلتقى أبسال وحي وتآلفا[3]، وجعل حي يتفحصه عن أمره وشأنه فجعل أبسال يصف له شأن الجزيرة وما فيها من العالم وكيف كانت سيرتهم قبل وصول الملة إليهم وكيف هي بعد وصولها، يقول ابن طفيل "وصف له جميع ما ورد في الشريعة من وصف العالم الإلهي و الجنة والنار

[1] وائل عبد الرحمن التل واحمد محمد الشعراوي، أصول التربية، مرجع سابق، ص 66

[2] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص 150.

[3] حنا الفاخوري وخليل الجر، الفلسفة العربية في الشرق والغرب، مرجع سابق ص402.

والبعث والنشور والحشر والحساب والصراط، ففهم حي ذلك كله ولم ير فيه شيء على خلاف ما شاهده في مقامه الكريم"[1]، لكنه إستغرب أمر الفرائض والعبادات من صلاة وزكاة وصوم وحج وما الى ذلك من الاعمال الظاهرة.

نلاحظ أن ابن طفيل أراد أن يوضح لنا فلسفته التوفيقية، التوفيق بين العقل والدين وهذا من خلال إعطاء نموذجين، نموذج يمثل العقل ألا وهو حي والآخر يمثل الدين وهو أبسال وهذا من خلال ما دار بينهم من حوار في سرد كل ما يحدث بالنسبة لحي ونظريه أبسال وأن الحقيقة واحدة بينهما سواء عند حي الذي يمثل العقل أو أبسال الذي مثل الدين، كما نلاحظ ابن طفيل من حيث صلة العقل بالدين قد أوضح انه لا يوجد في الواقع اختلاف بين منطق العقل وبين منطق الدين، قد يختلف الأسلوب وقد تختلف الوسائل ونحن بصدد الوصول إلى الحقيقة لكن لا ينفي الصلة القوية بين الدين والعقل، وقد أكد ابن طفيل أن الدين يأتي مطابقا للعقل، إذن الفلسفة والدين(العقل والنقل) وجهان لعملة واحدة، أي كلاهما يعبران عن حقيقة وحدة.

المطلب الثاني: التوفيق بين الحكمة المشرقية (الإشراقية)والفلسفة

للحديث عن الفلسفة التوفيقية عند ابن طفيل وخاصة التوفيق بين الحكمة المشرقية والفلسفة لابد من معرفة بالمقصود من بالحكمة المشرقية؟ وفيما اذا كان مصطلح الاشراق نفسه ما تقصده الحكمة المشرقية(الإشراقية)؟ وما هي الحكمة المشرقية التي يريد ابن طفيل بيان أسرارها؟

إن مصطلح الإشراق في اللغة مقصود به الإضاءة والإنارة، يقال أشرقت الشمس، طلعت وأضاءت، وأشرق وهه أي أضاء وتلألأ حسنا، وأشرق المكان أنار بإشراق الشمس، وأشرقت الشمس المكان أنارته[2].

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط،2012، ص ص 50 51.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 93

والإشراق في إصطلاح الحكماء هو ظهور الأنوار العقلية و فيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية، وحكمة الإشراق هي الحكمة المبنية على الكشف وهي عن حكمة المشارقة، وهنا لهدا الاعتبار لا فرق بين حكمة الاشراق والحكمة المشرقية التي تكلم عنها ابن سينا والتي أعجب بها ابن طفيل[1].

بعدما تطرقنا للمقصود بالحكمة الاشراقية يمكن التفصيل فيها في الحكمة المشرقية وبيان الصلة بينها وبين الفلسفة لأن هذا الأخير يبين أنه من الأسباب التي دفعته لتأليف قصته هو أن يعرض لنا أسرار الحكمة المشرقية، فيقول في مطلع قصته "سألت أيها الأخ الكريم، الصفي الحميمي – منحك الله البقاء الابدي، وأسعدك السعد السرمدي، أن أبت إليك ما أمكنني بته من أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا"[2].

الملاحظ هنا ان ابن طفيل لم يخفي إعجابه الكبير بالحكمة المشرقية التي جاء بها ابن سينا، ولعل هذا الإعجاب يظهر أيضا من استشهادا ته التي كتبها في مقدمته من الإشارات والتنبيهات، واقتباس شخصيات رسالته الفلسفية من نصوص سابقة لابن سينا، كما نسب الحكمة المشرقية لابن سينا.

والحكمة المشرقية، عند ابن سينا هي إدراك حقائق العالم عن طريق الإرادة والعقل وسبيل ذلك أن يقصد الإنسان إلى أن تتسع معرفته بالوجود، ويعظم إختباره حتى يصبح له حدس قوي، فيعرف حقائق العالم وعلل الظواهر المتعددة بأدنى تأمل، وهو المعنى الذي يسميه الصوفية بالاتحاد، ويريد ابن سينا أن يفرق بين الحكمة المشرقية وبين التصوف حينما يقول: (وهو المعنى الذي يسميه الصوفية بالاتحاد) ومع أن ابن سينا ينسب الحكمة المشرقية إلى الإدراك العقلي، فإنه يعتقد أن العبادة الباطنة و التأمل في تفهم حقائق العالم، تساعد هذا الادراك على أن يقوى[3].

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص ص 93 94.

[2] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص16.

[3] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، مرجع سابق ص 167.

أما الكشف * المشاهدة** فتتم الإستعانة على ذلك بالعبادة الظاهرة والباطنة وهي ثمرة هذا التفهم لمظاهر الوجود وحقائقه، وهذا ما أشار إليه أبن طفيل حيث يقول:"وهذه الحال التي ذكرناها وحركنا سؤالك إلى ذوق منها، هي من جملة الأحوال التي نبه عليها الشيخ أبو علي، فالحكمة المشرقية توافق التصوف في النتيجة في الكشف والمشاهدة، ولكنها تخالفه في الطريقة"[1].

ويسعى الى ما يسعى إليه الدين، ولهذا كان إتفاق حي بن يقظان وأبسال حينما إلتقيا معا في الجزيرة التي كان يقطنها حي ثم توجها معا حيث وضع كل منهما يده في يد الأخر لدعوة الناس الى ما وصل اليه من الحق[2]. من خلال هذا يمكن أن نلخص الى أنه هناك توافق تام بين الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية، فحي يمثل لنا الفلسفة أي العقل أبسال يمثل لنا الدين وهذا من خلال ما اتفق عليه كل من حي و أبسال فيما يخص الحقيقة.

والكلام واضح جداً وليس بحاجة الى تأويل، فإن ابن طفيل يعلن ومن البداية بأنه يتبنى المذهب الاشراقي، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هو موقف ابن طفيل من الفلسفة؟

في فلسفة ابن طفيل التوفيقية لا يمكن أن نقول أن ابن طفيل كان رافضا للفلسفة، كيف يرفضها وهو الذي أعلن عن توافقها مع الدين، وأن الحقيقة واحدة سواء جات عن طريق العقل أم عن طريق النقل، إذن ابن طفيل لا يرفض الفلسفة بل يعتبرها مرحلة مبدئية أو رتبة تنتهي عند حد معين، أما ما بعد هذا الحد فهو من اختصاص الحكمة المشرقية، إلا أنه ليس هناك اختلاف بين الحكمة المشرقية والفلسفة من حيث النتائج، يقول ابن طفيل – بعد أن يذكر رأي ابن باجة في رفضه للمشاهدة– " وهذه الرتبة التي أشار اليها ابو بكر (ابن باجة***) ينتهي إليها بطريق العلم النظري والبحث الفكري، ولا شك أنه بلغها ولم يتخطها

---

* الكشف(المكاشفة)مطالعة الحقائق من وراء ستار رقيق وتأتي بعده المشاهدة.(أيمن حمدي ،قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء،القاهرة،دط،2000، ص86.)

** المشاهدة: هي مطالعة القلب للجمال القدسي، والمشاهدة صفة العبد التجلي صفة الرب سبحانه وتعالى و هو معنى يتصف به المتجلي، بمعنى المشاهدة هي تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع الخصوصية. (أيمن حمدي، المرجع السابق ،ص 86).

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي، مصدر سابق ص 17.

[2] كامل محمد محمد عويضة، ابن طفيل (فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى) مرجع السابق، ص 45.

*** ابن باجة(533ه):هو أبو بكر محمد بن يحي الملقب بابن الصانع، إشتهر بالطب والرياضيات وعلم الفلك، من اشهر مؤلفاته شرح كتاب السما ع الطبيعي لأرسطو طاليس.(روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة، مرجع سابق، ص 10).

وأما الرتبة التي تم الإشارة إليها فهي غيرها وان كانت إياها بمعنى أنه لا ينكشف فيها أمر على خلاف ما إنكشف في هذه، وانما تغايرها بزيادة الوضوح"[1].

إذن يمكن القول ان الإختلاف يكون فقط من حيث الوضوح، أما الحقيقة فهي نفسها، وهنا يكمن سر إعجاب ابن طفيل بابن سينا، يقول ابن طفيل " فهذه الأحوال التي وصفها، ابن سينا، إنما أراد بها أن تكون له ذوقاً، لا على سبيل الإدراك النظري. ولتقريب وجهة النظر هذه، فإن ابن طفيل يقدم لنا مثلا لتوضيحها، وهو مثال الشخص الأعمى فتخيل أن هناك شخصا أعمى، إلا أنه جيد الفطرة إستطاع أن يتعرف على أشياء كثيرة وأشخاص كثر، إستطاع هذا الشخص أن يتعرف على كل ما هو موجود من أنواع الحيوان والجمادات وطرق المدينة، حتى صار يمشي بغير دليل ويعرف كل من يلقاه، وكان يعرف الألوان وحدها، بشروح أسمائها ثم أنه فتح بصره وحدثت له الرؤية، فمشى في مدينته وطاف بها، فلم يجد أمراً على خلاف ما كان يعتقده، وصادف الألوان على نحو صدق الرسوم عنده، غير أنه في ذلك كله حدث له أمران عظيمان، أحدهما تابع للآخر، وهما زيادة الوضوح واللذة العظيمة، فحال الناظرين الذين لم يصلوا الى طور الولاية (الحكمة المشرقية) هي حالة الأعمى الأولى، وحال النظار الذين وصلوا إلى طور الولاية هي الحالة الثانية[2].الملاحظ هنا أن ابن طفيل يعتقد ان هناك من الناس يكون ثاقب البصيرة غير محتاج الى النظر، بمعنى أن الأمور واضحة بالنسبة.

تعد الحكمة المشرقية حكمة عملية وليست حكمة نظرية كما هو الحال عند الفلاسفة، لأن الوصول إلى الحق عن طريق العمل أي ما يسميه الصوفية المجاهدة وهو طريق الحكماء العقليين وكلاهما طريقان يوصلان الى نفس الغاية، طريق الذوق عند الصوفية وطريق التأمل عند الفلاسفة[3].

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي، مصدر سابق،ص18.

[2] انتصار خليل حسن، ابن طفيل/قصة حي بن يقظان، دراسة تحليلية، أداب الرافدين،عدد2012،61،ص293.

[3] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت أحمد أمين، ت حسن حنيفي، مصدر سابق ص 10.

يمكن كذلك القول أن فلسفة الإشراق التي يحاول ابن طفيل تمثيلها في القصة بأنها طريق أهل النظر الذين يدركون مما بعد الطبيعة باتباع طريق البحث والنظر أولا، ثم الإنتهاء من ذلك بالذوق بالمشاهدة[1].

عند النظر في سيرة حي بن يقظان، نجد أن حيا قد إستطاع أن يحيط بكل شيء عن الوجود من أدنى الأجسام المادية إلى أرقى درجات الروحية.

الصور الروحية: عن طريق العقل حتى طلب معرفة الله، وعرف الله عن طريق الكشف والمشاهدة بإشراف نور الله على القلب، اما كيف حصل على هذه النتيجة؟ فمن خلال العقل الذي خضع للتأمل زمنا طويلا قبل ذلك من غير شعور بأنه قد مرة في مراحل طوال قبل أن يصل إلى تلك النتيجة[2].

من خلال هذا يمكن أن نستخلص أن ابن طفيل قد وفق بين الحكمة المشرقية(الحكمة الإشراقية) والفلسفة، لأن كلاهما يمثلان الحقيقة بالنسبة له، فالحكمة المشرقية هي إدراك الحقائق المتمثلة في البحث في الوجود والله....وغيرها من الحقائق، بينما نجد الفلسفة أيضا هي البحث في الحقائق، اذن الحكمة المشرقية والفلسفة متوافقان لان كلاهما يبحثان عن حقيقة واحدة، إلا ان السبيل لتلك الحقيقة يختلف بينهما. وفي الأخير يبدو لنا أن ابن طفيل قد نجح في التعبير في القصة عن إلتقاء الحكمة المشرقية بالفلسفة، وأن محاولته تعد استمرار المحاولة ابن سينا.

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت جميل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق ص 39.

[2] انتصار خليل حسن ، ابن طفيل،،قصة حي بن يقظان ،مرجع سابق ص ص 293 294 .

الفصل الثالث:
فلسفة ابن طفيل التربوية
المبحث الأول: مذهب ابن طفيل التربوي
المبحث الثاني: مراحل وأشكال التربية عند ابن طفيل
المبحث الثالث: نظرية المعرفة عند ابن طفيل

المبحث الأول: مذهب ابن طفيل التربوي

بطبيعة الحال لا يمكن الحديث عن الأبعاد التربوية في فلسفة ابن طفيل إلا في إطار فلسفته المتميزة والتي جاءت في قالب قصصي قدمه ابن طفيل بطريقة عقلانية، فابن طفيل الفيلسوف المسلم أعطى الجديد للفكر البشري ليس على صعيد الفلسفة فحسب بل على صعيد تربية الإنسان ونشأته أيضا وهذا من خلال قصته التربوية والفلسفية "حي بن يقظان" حيث حدد مذهبا تربويا خاصا، كما حدد من خلال ذلك المذهب مراحل وأشكال للتربية، بالإضافة إلى نظريته المعرفية، وهذا ما سنحاول أن نسلط عليه الضوء في هذا الفصل من خلال التعمق في فلسفة ابن طفيل التربوية.

المطلب الأول: المذهب الطبيعي في فلسفة ابن طفيل التربوية

يمكن تحديد المذهب التربوي أو المدرسة التربوية التي ينتمي إليها فيلسوفنا وذلك من خلال الكشف عن طبيعة تلك التربية وما تميزت بها إذ تعد تربية ابن طفيل لتلميذه "حي" تربية طبيعية حيث تركه في أحضان الطبيعة وتركها وحدها تعمل على تنشئته وتربيته (الطبيعة بمعناها الواسع مجالاتها المختلفة)[1]، أي بما تتضمنه هذه الأخيرة من مكونات أو عناصر طبيعية ،كالتراب والهواء والماء والحيوانات المختلفة وخاصة الظبية الأم حيث إكتشف أن الطريق الوحيد لخلاص المجتمع والإنسان على السواء يكمن في العودة إلى الطبيعة، تلك الطبيعة التي ستكفل للإنسان تحقيق ماهيته وبالتالي الغايات القصوى التي وجد من أجلها.

نلاحظ هنا أن المذهب التربوي الذي ينتمي إليه ابن طفيل هو الإتجاه الفلسفي الطبيعي، حيث شكلت الفلسفة الطبيعية في التربية إتجاها مخالفا للمدارس الفلسفية التربوية الأخرى، واذا إرتبط هذا الاتجاه الفلسفي الطبيعي بالنسبة للمتأمل في كتاب الفيلسوف ابن

[1] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، الشركة العالمية للكتاب،بيروت–لبنان،ط1،دس. ص 45.

طفيل المعروف بحي بن يقظان الذي كان له تأثير كبير في الفلسفة الإسلامية، نجد ملامح هذا الاتجاه واضحة لديه، ولهذا لا يمكننا إهماله[1].

ويمكن تحديد مفهوم الفلسفة الطبيعية على أنها" الفلسفة الطبيعية تعني أنها نظام يرى أن الطبيعة وحدها ولا شيء سواها، هي الحقيقة في هذا الكون، وأن الحياة الإنسانية جزء منها، والفلسفة الطبيعية تستبعد كل ما هو سامي، روحاني يتفوق على العقل والطبيعة والانسان والخبرة والفلسفة"[2].

وترجع الفلسفة الطبيعية إلى مذهب فلسفي قديم حتى قبل تأسيس الفلسفة اليونانية، فقد ظهر مدرستان طبيعيتان قبل ظهور سقراط* وأرسطو، والمدرسة الطبيعية الأولى التي ضمت أربعة فلاسفة وهم: طاليس**، انكسمندر***، انكسمانس**** وهيرقليطس***** وكانت فلسفتهم تدور حول تفسير الطبيعة بالإعتماد على مبدأ طبيعي واحد، وكان هدفهم من ذلك رد الكثرة والتنوع في الطبيعة إلى مبدأ طبيعي واحد إلا أن هذه النزعة إمتزجت بالديانات السماوية كما هو الحال عند ابن طفيل[3].

وبذلك فإن اتجاه الفلسفة الطبيعية في التربية يذهب إلى الإيمان بأن للطفل قدرات فطرية عند ولادته بإمكانه أن يطورها منعزلا مثل ما هو الحال بالنسبة لحي بن يقظان، وبإمكانه أن ينمو نموا طبيعيا بدون تدخل المجتمع، وإذا أردنا أن نعرض طبيعة التربية عند ابن طفيل، فهذا الأخير يرى أن التربية تتسم بالطابع الطبيعي، إذا يرى أن نشأة الإنسان

---

[1] عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية، المدرسة العليا للأساتذة في الادب والعلوم الإنسانية، قسنطينة،2004–2005،ص 21.

[2] عبد الكريم علي اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق، عمان الأردن، ط 1 ، 2004 ،ص 80.

* سقراط(470-389 ق م):أعمق فلاسفة اليونان تأثيرا في الفكر اليوناني، وبه ينقسم تاريخ الفلسفة اليونانية إلى ما قبل سقراط و ما بعده، إشتهر بمجادلاته ومحاوراته وهذا ما جعل لفلسفته طابعا خاصا.(عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سابق،ص736).

** طاليس: هو أحد الحكماء السبعة، إنفرد بالعناية بالعلم والسياسة والأخلاق، كان له الأثر في الفلسفة اليونانية ،فهو من وضع السألة الطبيعية ،القائل بأن الماء هو الجوهر أو المادة الأولى التي تتكون منها الأشياء. يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية مؤسسة هنداوي،القاهرة،دط،2014.ص25

*** انكسمندر(610 ق م-547 ق م):ينتمي إلى المدرسة الأيونية الطبيعية، حيث كان تلميذا لطاليس. جورج طرابيشي معجم الفلاسفة، مرجع سابق،ص106.

**** إنكسمانس (588 ق م-525 ق م):فيلسوف دو نزعة مادية، كان تلميذا لإنكسمندريس.(جورج طرابيشي، مرجع نفسه،ص107).

***** هيراقليدس: فيلسوف يوناني ولد حوالي 500 ق م، القائل بأن النار هي المادة الأولى ،أو الجوهر الأول للأشياء، واضع لنظرية المعرفة، لأول مرة. (فؤاد زكريا و أخرون،ا لموسوعة الفلسفية المختصرة، مرجع سابق، ص 494).

[3] عبد الكريم علي اليماني فلسفة التربية ، مرجع سابق، ص 80.

تخضع في تطورها لعوامل طبيعية من البيئة، وأن لا يتعلم أمرا ما إلا اذا تعلم أمرا أخر سابقا عليه بالضرورة، ثم إن التربية الإجتماعية تربية مصطنعة لا توافق طبيعة البشر، ولو أن البشر تركوا ينشأون نشأة فطرية (كالتي نشأ عليها حي بن يقظان) لكانت حالتهم العقلية أعلى وأرقى مما هي عليه اليوم[1].أي أن التربية هنا تخضع لما يمكن أن نسميه بالتدرج في التعليم، بالإضافة الى رؤية ابن طفيل في النشأة الفطرية، والتي رأى أنها ترتقي بالعقل، كما أن الملاحظ هنا أن ابن طفيل أراد ان يؤكد عقل الإنسان البعيد عن تأثير البيئة الإجتماعية يستطيع أن يرقى الرقي الطبيعي المستقل، إذ يعتبر الانسان ذو الفطرة الفائقة، ويرى في الدرجة الأولى أن الإنسان إذا نشأ نشأة طبيعية كان أقوى من الذين ينشؤون نشأة إجتماعية.

نلاحظ أن مذهب ابن طفيل التربوي مذهب طبيعي، إذ أن ابن طفيل إهتم بالتربية الطبيعية قبل جون جاك روسو وأمثاله، ويقوم هذا المبدأ على ترك الفرد يتعلم من خلال تفاعله مع البيئة الطبيعية، وهذا التفاعل سيؤدي الى إكتساب الفرد الخبرات العميقة وطويلة الأثر لا يمكن أن ينساها أو يفقدها[2].

إذن تربية ابن طفيل تربية طبيعية وهذا من خلال ترك حي للطبيعة والتي كانت بالنسبة لحي الكتاب والمختبر والمعلم والمربي، كما كانت تمثل له الحافز والمحرك في تفكيره وفي الوقت نفسه كانت منطلقا وغاية حيث وفرت له كل ما يحتاجه لنموه في الإتجاه الذي أراده ابن طفيل، إذ لم يحتاج حي لشيء غير تكملة لنموه وإتماما لتنشئته في شتى مجالات النمو والنماء لشخصيته[3].

---

[1] مصطفى غالب، ابن طفيل في سبيل موسوعة فلسفية، دار مكتبة الهلال، القاهرة، ط الجديدة،1991، ص 21.

[2] وائل عبد الرحمن التل وأحمد محمد الشعراوي، أصول التربية، مرجع سابق ص 67.

[3] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص ص 45 46.

المطلب الثاني: مستويات التربية الطبيعية

لقد أعطى ابن طفيل في مذهبه التربوي (التربية الطبيعية) مستويين وتمتلث هذه المستويات في مرحلتين من التربية الطبيعية؛ حيث نرى أن التربية التي ترباها حي كانت تربية طبيعية أولا، لأن حي ترعرع في كنف ظبية، عنت بأموره، ولا سببا قبل أن يصبح قادرا على المشي وهي طبيعية ثانيا، لأجل ما تعلمه كان نتيجة إحتكاكا بالبيئة الطبيعية لتلك الجزيرة التي حملته أمواج البحر اليها[1].

لقد قدم ابن طفيل للتربية الطبيعية مستويات ،اذ تمثلت هذه الأخيرة في مرحلتين، وهما المرحلة الطبيعية الخالصة، والمرحلة الطبيعية الذاتية في حين يمكننا أن نرى في المستوى الأول أن التربية طبيعية خالصة والمستوى الثاني تربية طبيعية ذاتية، كما سنرى في تفصيل المستويين:

المستوى الأول: تمثل في المرحلة الطبيعية الخالصة إذ تتميز هذه المرحلة بأن حيا قضاها في كنف الظبية، فهي التي كانت تعنى بأموره، وتحن عليه ولعلنا لن نتمكن من تصوير تلك الحياة كما أراد ابن طفيل تصويرها، يقول: "إن الظبية التي تكفلت به، وافقت خصباً ومرعى أثيثا، فكثر لحمها، ودر لبنها، حتى قام بغذاء ذلك الطفل أحسن قيام وكانت معه لا تبعد عنه إلا لضرورة المرعى، وألف الطفل تلك الظبية، حتى كان بحيث إذا هي أبطأت عليه، اشتد بكاؤه، فطارت إليه"[2].

"ولم يكن بتلك الجزيرة شيء من السباع العادية، فتربي الطفل ع ونما واغتنى، بلبن تلك الظبية، الى ان تم له حولان، وتدرج في المشي وأثغر، فكان يتبع تلك الظبية، وكانت هي ترفق به وترحمه، وتحمله الى مواضع فيها شجر مثمرة، [.....] يبيت معهما حيث بيتهما"[3].

---

[1] تسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل مجلة التراث العربي، مجلة فصلية، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ع18، كانون الثاني 1985، السنة الخامسة) ص 19.

[2] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت جميل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق، ص 7.

[3] المصدر نفسه، ص ص 87 88.

"فما زال الطفل مع الظباء على تلك الحال، يحكي نغمتها بصوته، حتى لا يكاد يفرق بينهما، وكذلك كان يحكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير [......] فالفته الوحوش وألفها، ولم تنكر، ولا انكرها". [1]في هذه المرحلة إذن نجد أن إبن طفيل قد أكد على المستوى الأول للتربية الطبيعية، إذ كان فيها حي معتمدا إعتمادا كليا على الظبية الأم في إشباع رغباته البيولوجية، وعدم قدرته على وعي ما يحيط به من مجال طبيعي.

كما نجد في هذه المرحلة التربوية تعلم حي لغة الحيوانات التي ألفها.

الملاحظ هنا في هذا النص من قصة حي بن يقظان، أن التربية التي ترباها كانت تربية طبيعية خالصة يكون فيها خاضعا للطبيعة دون أدنى تأثير فيها بمعنى مجرد مقلد. بحيث أنه ولد في جزيرة ولم يرا أبا ولا أما، وانما منحته الطبيعة غزالة أو ظبية تولت أموره وارضاعه وتغذيته.[2]

المستوى الثاني: تمثل في المرحلة الطبيعية الذاتية إذ كانت المرحلة الأولى مرحلة التطبع السلبي بالبيئة الطبيعية، فإن المرحلة التالية هي مرحلة إسترداد الذات إستردادا إيجابيا، في سبيل تأمل حوادث البيئة الطبيعية، والتوصل إلى فهمها فهماً عميقا، والحقيقة أن نفس أصبحت تعمل على إخضاع البيئة الطبيعية لها، بعد أن كانت خاضعة لها خضوعاً تاماً، ولهذا كان اتجاه التربية الطبيعية هنا ذاتياً[3]،نلاحظ هنا في المستوى الثاني من التربية الطبيعية أن حي بداء يسترد ذاته، أي يتحرر ويعتمد على نفسه وذلك من خلال إحتكاكه بالطبيعة وتأمله في الظواهر التي تحدثها.

وبمعنى أخر أنه في هذه المرحلة بدا يشب فيها ويترعرع وزاد وعيه لذلك توجه إلى النظر لما حوله وبدأ يبحث في الظواهر الكونية وسر تغييرها وانتهى الى أن ورائها أسباب خفية

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي مصدر سابق، ص 51.

[2] إبراهيم مذكور ،في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه، ت:منى أحمد أبو زيد، دار الكتاب المصري، القاهرة ط1،2015.ص68

[3] تيسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص 20

تتصرف فيها وتشكلها.[1]وقد تبدء على صور وأشكال صورة عقلية وجسمية، وأخرى عملية وأخلاقية وفلسفية وهذا سنتطرق إليه في المبحث الثاني في مراحل وأشكال التربية.

ما نلاحظه هنا أن الطبيعة قد حققت لحي ما عجز المجتمع عن تحقيقه له، كما وفرت له الشروط الظروف المناسبة للنمو الطبيعي بجميع مستوياته وأبعاده، كما حققت له إنسانيته وبلغ المبلغ الذي لا يمكن أن يبلغه إلا في أحضانها[2]، كما رأى في العودة للطبيعة تحقق غايات الانسان القصوى.

يمكن القول في إطار هذه الفلسفة أن ابن طفيل قد شق طريقه بنفسه واختار مذهبا فلسفيا وفكريا في تربية لحي كان متميزا عن سابقيه ولاحقيه، وما يرمي إليه ابن طفيل هو أن التربية الطبيعة هي التي تقود الى الوعي التام للأشياء، ليست من عمل بشر خارجي، انها إشراق من عقل فعال[3].

ونتيجة النظرة السلبية التي نظر بها ابن طفيل الى المجتمع نجده قد اسقط التربية الاجتماعية من فلسفته، اذا لم يرى فيه ضرورة حياتية أو فكرية، أو عاطفية أو نفسية، بل العكس وجدته عاملا سلبيا في تربية "حي" فعزله وأقصاه عنه وجعل من تربية حي تربية طبيعية[4].يبدو هنا أنه كان لابن طفيل نظرة سلبية حول المجتمع، لذلك عزله وجعله يتربى تربية طبيعية.

ممكن في هذا توجيه نقد لابن طفيل وهذا من خلال إنكاره لدور المجتمع في التربية، فهو هنا لم ينكر المجتمع بصفة عامة بل أنكر المجتمع الإنساني، لأن من خلال تربية حي نجد أنه ترعرع وسط مجتمع حيواني، وهذا الأخير يعد مجتمعا إلا أنه يختلف عن المجتمع الإنساني لأن لهذا الأخير مبادئه وقيمه التي تختلف عن المجتمع الحيواني.

---

[1] ابراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص 68.

[2] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص 55.

[3] هنري كوريان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، مرجع سابق، ص 357.

[4] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص 41، 42.

المبحث الثاني: مراحل وأشكال التربية عند ابن طفيل

من خلال القراءة المتأنية لقصة حي بن يقظان لابن طفيل ستجد فيها أبعاد تربوية واضحة، وهذه الأبعاد تتمثل في المراحل العمرية التي وضعها ابن طفيل وأيضا أشكال التربية عنده، حيث أنه قسم حياة حي الى مراحل، كما أنها حدد أشكال للتربية، وهذا يكشف لنا أن ابن طفيل كان مربيا ومثل لنا التربية بعينها، وعلى ضوء هذا سنقوم بإبراز هذه المراحل والأشكال عنده، ومن هنا نتساءل ماهي أهم المراحل التي حددها وفيما تتمثل أشكال التربية؟

المطلب الأول: المراحل العمرية للتربية عند ابن طفيل

يقسم ابن طفيل مراحل نمو الفرد الى سبعة أدوار وكل دور منهما مدته سبع سنوات.

1- المرحلة الأولى: من سن الميلاد الى السنة السابعة، حضانة الظبية للطفل حي ورعايتها له[1]، في هذه المرحلة نلاحظ ان الظبية هي من تكفلت بالطفل حي حتى بلغ سن السابعة، يقول ابن طفيل "ان الظبية التي تكفلت به .... إلى أن تم له حولان وهو قد قارب سبعة أعوام..........وفي خلال ذلك ترعرع وأربى بمعنى زاد على السبع سنين"[2].

2- المرحلة الثانية والثالثة: من سن السابعة الى الحادية والعشرون في هذه المرحلة بدأ يتعلم بعض الظواهر مثل معرفة منافع النار وربط بين حرارتها وبين الحياة وأن الحياة موجودة في جميع الكائنات.

3- المرحلة الرابعة: من سن الحادية والعشرون الى الثامنة والعشرون يبدا إدراك العالم الطبيعي وخصائصه.

4- المرحلة الخامسة والسادسة: من الثامنة والعشرون الى الخامسة والثلاثون يتعرف فيه على الكون الخارجي أي أسماء وحركات الكواكب وأنها أجسام كروية الشكل.

---

[1] عبد الفتاح احمد يوسف، سيمائية العزلة و تحليل الخطاب: رسالة حي بن يقظان لابن طفيل أنموذجا، جامعة الملك سعود، البحرين، 2013، ص 119.

[2] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص ص 49 50 52 53.

5- المرحلة السابعة: من الخامسة والثلاثون الى الخمسين سنة ويستمر هذا الدور الى الخمسين ويبلغ أشده في سن الأربعين من عمره وفيه يتعرف على الله عز وجل[1].

يعد تقسيم ابن طفيل لعمر الإنسان إلى مراحل من أهم التطبيقات التربوية، بحيث يعتبر هذا التقسيم لأدوار حياة الفرد لما يسمى في وقتنا الحاضر بعلم نفس النمو، كما أن تحديده لكل مرحلة من حياة الانسان لعدد متوازنا من السنوات فهذا يعود الى اهتمامه بالفلسفة التربوية و علم النفس النمو في مراحل تطور الانسان، ومن خلال هذه المراحل التي رسمها ابن طفيل يمكن إبراز فلسفة التربوية أو الأبعاد التربوية عنده فهو يرى أن العملية التربوية تتمحور في الإنسان وذلك من خلال تطوره في جميع حياته، وهنا لتتشكل عنده التربية وهذا من خلال أشكالها وهذا ما سنتطرق له في أشكال التربية، وعلى ضوء هذا نتساءل فيما تتمثل أشكال التربية عند ابن طفيل؟

المطلب الثاني: أشكال التربية عند ابن طفيل

بعد ما تطرقنا لمراحل التربية عند ابن طفيل وعرفنا أهم المراحل التي مر بها "حي" سنقوم بعرض أشكال التربية عنده، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف استطاع "حي" أن يبلغ كل تلك المراحل، ويبلغ الغاية التي وضعها له ابن طفيل؟

لتوضيح كيف بلغ حي تلك المراحل نلاحظ أن ابن طفيل قد وفر الشروط اللازمة والظروف وكأنه كان يدرك أن لكل مرحلة حاجاتها ومقوماتها، وهذا من خلال النظر الى شخصية الانسان كوحدة متكاملة لها أبعادها: أي النظرة للإنسان حيث يولد هذا الأخير مزودا بطاقات و إستعدادات فطرية متى توفرت الظروف والشروط الموضوعية(الحاجات الأساسية) لنموها ونمائها من الضروري أن تتجه نحو غرضها الطبيعي التي خلقت من أجله نرى أن ابن طفيل من حيث المنطلق قد وفر الشروط، وهذا من خلال رؤيته إلى أن:

- الجسد: يحتاج بالضرورة الى الغذاء والكساء لينمو، ويؤدي الوظيفة التي وجد لأجلها فتنمو هذه الحاجات وتتأكد مع نمو الجسد.

---

[1] وائل عبد الرحمن التل و أحمد محمد الشعراوي، أصول التربية، مرجع السابق، 67.

– العقل: استعداد فطري من طبيعة النزوع للبحث عن المعرفة والنمو الدائم لتحصيل ما لم يسبق تحصيله.

– العواطف والانفعالات: تتكون نتيجة الخبرات والتجارب والعلائق الناشئة بين الفرد (البيئة الداخلية) والمحيط الخارجي[1].

– البعد النفسي: الامن، العاطفة (الحنان) البقاء وغيرها من الحاجات النفسية، كلها لم يسقطها ابن طفيل من حسابه في تربية حي، من خلال هذه المنطلقات السابقة الذكر نستطيع تحديد أشكال التربية عند ابن طفيل.

تتمثل أشكال التربية في: التربية الجسمية والعقلية، والتربية العملية. كما يلي:

– التربية الجسمية والعقلية: التربية الجسمية تبدوا واضحة من خلال تلبية الظبية لحي وارضاعه من لبنها وتأمين له القوت لكي ينمو ويترعرع، يقول ابن طفيل: "حتى قامت بغذاء ذلك الطفل أحسن قيام"[2].

ويقول أيضا :"فتربى الطفل ونما، واغتنى بلبن تلك الظبية.... فكانت تطعمه ما تساقط..... ومتى عاد الى اللبن أروته، ومتى ظمئ الى الماء أروته"[3]، نلاحظ هنا عناية الظبية بالطفل وتوفير شروط الغذاء لنماء الجسم، ومن خلال هذا يمكن القول بأن حي قد توفرت له الشروط الأساسية لتقوية بنية الجسمية وخاصة أنه كان في مرحلة من العمر والتي كان فيها بحاجة الى من يهتم ويعتني به سواء من حيث الغذاء او الكساء او الحماية وهذا من أجل الوصول الى مبلغ الكمال.

أما فيما يخص التربية العقلية، فتبدو واضحة من خلال نموه العلمي هذا من جهة ومن جهة أخرى تبدو واضحة في نموه الفلسفي وسنحاول الكلام على كل منهما فيما يلي:

---

[1] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، مرجع السابق، ص ص 41 42.

[2] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي مصدر سابق، ص ص 49 50 .

[3] المصدر نفسه، ص 50.

– التربية العلمية: يبدو الجانب العلمي من تربية حي في نموه منذ بدء تفتحه العلمي، وتشريحه جثة الظبية واكتشاف النار، ومعرفته عالم الأفلاك[1]،فشق بطن الظبية بعد موتها لمعرفة علة موتها(وهذه التجربة تحمل أبعاد علمية لا تقدمها حتى الكتب المدرسية والمشاركة الإيجابية للمتعلم في النشاطات التعليمية، أي درس في التشريح وهذا لا تغني عنها وسائل كتاب المدرسي اليوم أو المحاضر النظرية)[2]،

نلاحظ في هذه النقطة بأنها الخطوة الحاسمة في اكتشافه العلمي و الذي أتاحته له موت الظبية، إن ملاحظته أن الأعضاء الظاهرة لم يطرأ عليها أي تغير عند الموت، ثم تشريحه الجثة، واكتشافه مواضع الرئتين والقلب، كانا بمثابة انقلاب حاسم في تفكيره العلمي، هنا نلاحظ ان ابن طفيل يريد ان يوضح لنا مرحلة انتقال حي من مرحلة المعرفة العامية الى مرحلة المعرفة العلمية، والدليل على ذلك انه لم يكتف بتشريح الظبية، بل تعداه الى إلى تشريح الحيوانات الحية والميتة، في سبيل التأكد من بعض الأفكار التي كانت تدور في ذهنه.

أما الأمر الثاني في تطور التربية العلمية بالنسبة لحي فهو اكتشاف النار، وتعرفه طبيعتها، لقد وجد أنه من الممكن لها أن تقوم لديه مقام الشمس في الدفء والضياء، فهي كلما اقتربت من شيء التهمته، وأحالته عدماً بشيء من السرعة أو البطء، وقد أخذ حي يلقي فيها الاشياء، شيء يلو الاخر ليختبر قوتها، فرآها تستولي عليه بسرعة وببطء حينا، وهذا بحسب قوة استعداد الشيء للاحتراق أو ضعفه.؛ يقول ابن طفيل بصدد هذا :"أن انقدحت، أي اشتعلت نار في أجمة، شجر كثير ملتف، فتح على سبيل المحاكاة أي الاحتكاك، فلما بصربها رأى منظر هاله وخلقا لم يعتده قبل، ...... فرأى ما للنار من الضوء الثاقب والفعل الغالب........ وكان يختر قوتها في جميع الأشياء، بأن يلقيها فيها، فيراها مستولية عليها، اما بسرعة واما ببطء بحسب قوة استعداد الجسم الذي كان يلقيه للاحتراق، او ضعفه"[3].

---

[1] تيسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص 20.

[2] عبد الحكيم، محاضرات في فلسفة التربية، مرجع سابق، ص 23.

[3] تيسير شيخ الأرض ، التربية عند ابن طفيل ، مرجع سابق ، ص21.

يمكن إعتبار اكتشاف حي للنار من المعرفة العلمية التي توصل إليها والتي تتمثل في نموه العلمي.

كما نجد حي في تربيته العلمية كان يوازن بين الحقائق المختلفة: لقد وازن بين حرارة النار وحرارة الجسم الحيواني، وتسأل: أليست حرارة النار وحرارة الجسم من جوهر واحد؟ ما كادت الفكرة العلمية تخطر على باله حتى أتى بحيوان وشق صدره، وكشف عن قلبه، ثم شق جانبه الأيسر، ليمتحن صحة فكرته، لكنه سرعان ما تأكد من أن الشق الأيسر من القلب، يحتوي على بخار حار شبيه بحرارة النار[1]، يقول ابن طفيل في هذا "فقصد أولا الى الجهة اليسرى منه وشقها فرأى ذلك الفراغ مملوء بهواء بخاري يشبه الضباب الأبيض، فأدخل إصبعه فيه فوجده من الحرارة، في حد كاد يحرقه....."[2].

كما نجد بعد هذه النقاط العلمية التي مر بها حي أن تفكيره العلمي زاد بمعنى أن التربية العلمية عند حي انتقلت إلى آفاق بعيدة اكثر من التي كان عليها وهذا من خلال تمكن حي في عامه الثامن والعشرين حينما تأمل الأجسام السابحة، وعلمه للسماء وما فيها من الكواكب وعرف أنها ممتدة الأقطار: من حيث الطول والعرض والعمق وهذا جعله يتساءل: اذا كانت متناهية أم غير متناهية؟ لكنه سرعان ما عرف ما اكتشفه أن جميع الأجسام متناهية، ومع ذلك لم يقف عند هذا الحد من التفكير العلمي، بل ذهب يطلب البراهين على ذلك.

والآن بعدما تطرقنا الى التربية العقلية من الجانب العلمي أي التربية العلمية سنشرع في التربية العقلية من الجانب الفلسفي أي التربية الفلسفية.

-التربية الفلسفية: بعدما رأينا موقف ابن طفيل من التربية العقلية والتي بدأت بالتربية العلمية، نرى أن التربية العلمية عند حي ما لبثت إلى أن إرتفعت إلى مستوى التربية

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي ، مصدر سابق، ص ص 64 65.

[2] المصدر نفسه، ص66.

الفلسفية، وهذا من خلال توجه "حي" منحى ميتافيزيقيا خالصاً، وإتسمت هذه المرحلة بقدرة حي على التجريد ورؤية الوحدة وراء التنوع والتماثل وراء الاختلاف.

بدأ نمو حي الميتافيزيقي حينما شرح جثة الظبية، وأدرك أنها لم تكن فقط جسد عاطل، وإنما ذلك الشيء، وهذا الشيء ارتحل عنه، وهو الذي كان يتصرف به، وهنا يقصد الروح، والروح واحد، فإن خرج هذا الروح من الجسد فني أو تحلل، بمعنى صار إلى الموت، لكن حي ما لبث أن توقف عن عالم الكون والفساد وإنما وصل في بحثه الفلسفي، وأخذ يصف الأجسام على اختلافها، فرأى لها أوصاف وأفعال متفقة حينا ومتناقضة حينا أخر، وقادته ملاحظته إلى إستكشاف الحقائق الفلسفية وهذا من خلال اتساع دائرة الحيرة لديه والتساؤلات التي بدأت تراوده حول الكون، حركات النجوم، حول العالم اذا ما كان قديم او محدث؟ وأن هناك فاعل في الكون، أي السببية، والتي تجلت له من خلالها حقيقة أن هناك خالق من خلال مخلوقات، وايمانه لمبدأ السببية توصل الى ان صانع الكون واحد مدام نظامه واحد ولا مهرب من افتراض وجود صانع[1]. نلاحظ هنا أن حي من خلال تأمله وتفكير الفلسفي توصل الى العديد من الحقائق الفلسفية وارتقاء نمو الفكر الفلسفي لديه.

وكلما زاد ارتقاء حي الفكري يجد ذاته وهذا من خلال معرفته أنه هناك واجب الوجود، لذلك قرر وعرف أنه من واجبه أن يرقى الى عالم العقل ليتصل به، ولكن عرف هذا أنه لا يحدث الا بالمجاهدة، أي مجاهدة النفس[2].

– التربية العملية*: إن التربية الطبيعية التي ترباها حي، ظهرت آثارها في حياته العملية ظهوراً بارزا، بحيث يمكننا أن نرى هذه الآثار من الناحية السلوكية ومن الناحية الأخلاقية:

---

[1] عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية، مرجع سابق، ص 25.

[2] تسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص ص 21 22.

*التربية العملية: هي التي تعلم الحكمة العملية في الحياة من أخلاق وسلوكيات. (عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، مرجع سابق، ص 207).

– التربية السلوكية: لقد علمت الطبيعة حيا كيف يوجه سلوكه بحيث يستطيع أن يستخدم بيئته لصالح بقائه ونموه، ويظهر هذا الأثر في عدة أمور منها:

تمثلت التربية السلوكية من تعلم حي كيف يتخذ من أوراق الشجر العريضة لباساً يستتر به ومن الخوص والحلفاء حزاماً يشده على وسطه، ومن الأغصان عصياً يدافع بها عن نفسه ضد الوحوش، يقول ابن طفيل في هذا الصدد :"اتخذ من أوراق الشجرة العريضة شيئا جعل بعضه خلفة، وبعضه أمامه، وعمل من الخوص والحلفاء شبه حزام على وسطه حتى ذوى ذلك الورق وجف، وتساقط عنه، مزال يتخذ غيره، ويخصف بعضه ببعض طاقات مضاعفة......"[1] وقال أيضا: "واتخذ من أغصان الشجرة عصيا، سوى أطرافها، وكان يهش بها على الوحوش المنازعة له..... وإتخاذ العصي التي يدافع بها في حوزته"[2].

كما أن نموه العملي بدأ بصورته الواضحة حينما أدرك أن استخدام المواد الأكثر ثبوتا أصلح من المواد الأكثر تحولا، وكان ذلك عندما وجد أن ريش النسر الذي لا يتحول أقرب إلى غرضه من أوراق الشجر التي تذبل بسرعة، فيضطر إلى تغييرها حينا بعد حين[3].نلاحظ هنا أ حي بدأ يتفنن في ممارسة النشاطات وهذا ما يسميه علماء النفس بالتربية السلوكية.

كما أن تربيته العملية أخذت تتنامى، حينما علمته الطبيعة التفنن في النشاطات، أي تفنن حي في إتخاذه من كسور الأحجار الصلبة، وشقوق القصب اليابس أدوات بمعنى اهتداؤه للاستعمال الآلات، وتفنن في وجود حيل لمزاولة النشاطات التي كان يقوم بها حي، والتعلم عن طريق العمل مثل الاهتداء الى البناء وذلك بعد مشاهدته لفعل الخطاطيف

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص ص52 53.

[2] المصدر نفسه، ص 53.

[3] تسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص 23.

فاتخاذها مخزنا او بيتا[1]، يقول ابن طفيل في هذا الصدد :"واهتدى الى بناء بما رأى من فعل الخطاطيف، فاتخاذ مخزنا وبيتا ..... من القصب المربوط بعضه ببعض"[2].

نلاحظ في هذه النقطة اختلاط النظر بالعمل، بمعنى من خلال مشاهدته لما حوله جعله يستفيد ويعمل وذلك بإ تخاذ كل أنواع الحيل والاستعانة بغيره في اتخاذ مواقفه، ذا نجد بداية مرحلة التفكير العملي التجريبي قائم على إستخدام الأدوات في العمل، ومزاولة نشاطه، حيث جمع بين العلم والعمل.

– التربية الأخلاقية: وبعدما تناولنا في التربية العملية، التربية من الناحية السلوكية نتطرق الى التربية العملية من الناحية الأخلاقية حيث نرى أن ابن طفيل ينظر في الأخلاق على أنها من خير الطبيعة لا من خير الإجتماع، فالأخلاق الحميدة بالنسبة إليه الا يعترض الإنسان الطبيعة[3]، نرى هنا أن ابن طفيل يختلف إعتقاده ومفهومه الأخلاقي عن غيره من الفلاسفة، حيث نراه يوجه إهتمامه الى الاخلاق الطبيعية وتفاعلاتها الوجودية.

ففي قصة " حي بن يقظان " حدثنا حي عن الأخلاق والحياة الأسرية الحيوانية تلك التي شعر بها سواء في ستر عورته أو في اشمئزاز من قتل أحد الغربان لأخيه، ثم بهجته وسعادته حينما حفر الغراب في الأرض لكي يداري فيها جثة أخيه[4]، يقول ابن طفيل في هذا الصدد :"وكان ينظر الى ذوي العاهات والخلق الناقص، فلا يجد لنفسه شبيها فيهم، وكان أيضا ينظر إلى مخارج الفضول من سائر الحيوان فيراها مستورة..... إتخذ من أوراق الشجر العريضة شيئا جعل بعضه أمامه وبعضه خلفه.... إذا أمكن له بها ستر عورته"[5]، وقال أيضا:"..... ثم أنه سنح لنظره غربان يقتتلان حتى صرع أحدهما ميتا، ثم جعل الحي يبحث

[1] عبد الحكيم كرم، محاضرات في فلسفة التربية، مرجع سابق، ص 23.
[2] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص70.
[3] محمد غالب، ابن طفيل في سبيل موسوعة فلسفية، مرجع سابق، ص 34.
[4] كامل محمد محمد عويضة، ابن طفيل، مرجع السابق ص ص 89 99.
[5] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص ص 52 53.

الأرض، حتى حفر حفرة، فوارى فيها ذلك الميت بالتراب..... فقال في نفسه ما أحسن ما صنع هذا الغراب في مرارة جيفة صاحبه، وإن كان أساء في قتله إياه وأنا كنت أحق إلى هذا الفعل بأمي"[1].الملاحظ هنا ان ابن طفيل أخذ الموقف من الدين الإسلامي لذلك، وهذا من خلال قصة قابيل وهابيل الذي قتل أخيه وجاء له غرابا ليعلمه طريقة الدفن إذا اقتبس قوله من القران الكريم وهذا من خلال قوله تعالى: "فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذاَ الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ".

المائدة الآية 30

كذلك نرى أن حي كان يلتزم في مسألة الغذاء والكساء بما تدعو له الضرورة في بقاء الروح، أي منظم لنفسه، وهنا معنى أخلاقي عميق يرفض الإسراف في شيء من النعم التي لا تعد ولا تحصى[2]، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان يلتزم بدوام الطهارة والنظافة (نظافة جسده وثيابه) ويستخدم الطيب والمواد العطرية (حتى يتلألأ حسنا وجمالا ونظافة وطيبا)[3]، وهذا يدل على جمال فطرته وكمال حكمته. نلاحظ في هذين النقطتين ثمة قيم أخلاقية حكيمة للغاية إرتضاها لنفسه حيث نلتمس أن حي متمسك ببعض الأخلاق والأدب والتي نجدها أيضا في ديننا الإسلامي وهي عدم الإسراف والتبذير في الأكل وغيره وهذا ما دعانا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأكل بحسب الحاجة، كما نلتمس قاعدة أو شرط من شروط الإسلام وهي النظافة والطهارة من الأوساخ جاء في حديث شريف:" النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان))

وعن الإسراف قوله تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" سورة الأعراف الآية (31).

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي، مصدر سابق، ص ص 62 63.

[2] زكي سالم، تأملات في قصة حي بن يقظان لابن طفيل، دار بدائل للنشر، الجيزة، ط1 2018، ص 25.

[3] ت–ج، دي بور، تاريخ الفلسفي في الإسلام، تر: عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، دس،ص314.

كما نلاحظ أيضا في قصة أن حي كان يساعد غيره من الحيوانات ويعمل على مساعدة النبات لتنمو، ويصل به أن يعاون الماء في جريانه فيزيل العوائق والعقبات التي تقف في طريقة[1]، يبدو أن حي قرر أن يلتزم واسما في تعامله مع جميع المخلوقات بالإضافة إلى رعايته لكل ما حوله وهكذا ندرك أن الالتزامات الأخلاقية لا توجد فحسب في أثناء التعامل مع بني البشر فقط، وإنما توجد بمجرد وجود الإنسان حتى ولوكان وحده.

فمن دون هذا النبل الانساني في التعامل الراقي مع الكون كله ومن دون هذه الأخلاق الحكيمة وفعل الخيرات لكل المخلوقات، يفقد الإنسان لإنسانيته ونفقد الحياة معناها[2].

هنا نلاحظ أن نظرة حي الأخلاقية أصبحت واضحة كل الوضوح لكن الحس الأخلاقي الصادق والذي اصبح مثالا مطلقا حينما توصل الى واجب الوجود وصفاته، والمتمثلة في العلم والقدرة والحكمة وأنه علم الوجود وهو فيض كل حسن مر بها وكمال وفضيلة وأن ذاته أعظم منها وأكمل وأحسن، فقد أصبحت صفات الكمال كلها صادرة عنه وهو أحق بها من كل من يوصف بها دونه[3].

كما توصل إلى إدراك معنى في غاية الأهمية، وهو تسليم الأمر كله لصاحب الأمر وهو(الله)، مع الرضى الكامل بجميع حكمه رضاء من قلبه ظاهرا وباطنا بحيث يسر به ويفرح به.

ومن خلال هذا كله نلاحظ ان السلوك العملي لدى حي أدى الى التفكير الأخلاقي المرتبط به، والذي يحدد غايته ويضع مبادئه وقواعد من ناحية، كما ارتبط التفكير اللاطبيعي الميتافزيقي المؤدي الى التشبه بواجب الوجود من ناحية أخرى.

---

[1] عبد الحليم محمود، فلسفة ابن طفيل، مرجع سابق ص 38.

[2] زكي سالم، تأملات في قصة حي بن يقظان، مرجع سابق، ص 25.

[3] تسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص ص 24 25.

من خلال ما سبق في تحديد أشكال التربية عند ابن طفيل نستطيع أن نقول أنه نجح الى حد كبير في فلسفته التربوية الكاملة والمتكاملة والتي جاءت من خلال قصته" حي بن يقظان" والتي تحمل أبعادا تربوية واضحة.

المبحث الثالث: نظرية المعرفة عند ابن طفيل

نظرية المعرفة أو مبحث المعرفة من المباحث الرئيسية في الفلسفة ككل، وهو المبحث الذي يبحث في المعرف الانسانية، من حيث طبيعتها وسبل تكوينها واكتسابها ،وانواعها ومصادرها وسبل تكوينها وإكتسابها الى غير ذلك من الأمور التي ترتبط بالمعرفة والتي تناولتها أبحاث الفلسفة الاسلامية أيضا [1]إذ يعد ابن طفيل من الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بالمعرفة الإنسانية وتطرق لها.

قبل الإشارة إلى نظرية المعرفة عند ابن طفيل يمكننا تناول مدلول نظرية المعرفة والتي جاءت من (مصطلح ابستمولوجيا Epistemologia وهي كلمة اغريقية متكونة من شقين epistem بمعنى المعرفة و logos بمعنى علم فيكون المقصود، علم المعرفة او نظرية المعرفة، وهي الفرع الأساسي من الفلسفة الذي يبحث في معرفة بأنواعها و طبيعتها، وكان أساس بحث الفلاسفة هو عدم ثقتهم في المعرفة الحسية وفيما تبدو عليه الأشياء، و هو بحث بدأ في نحو القرن الخامس قبل الميلاد، وكان أفلاطون هو المؤسس الحقيقي لنظرية المعرفة، قد يقصر البعض المعرفة على العقل بوصفه أداتها، أو على الحس أو على العقل والحس معا، أو على العيان أو الوجدان)[2].بعدما تم تحديد نظرية المعرفة كمصطلح سنتطرق الى نظرية المعرفة عند ابن طفيل.

لقد بنى ابن طفيل نظريته المعرفية من خلال شخصية "حي الإنسانية"، حيث قسم المعرفة إلى أنواع، كما للمعرفة عنده لها نهج وصفات، وهذا ما سنتطرق له في هذه الجزئية وعلى ضوء هذا نتساءل: ما لذي تضمنته نظرية المعرفة عند ابن طفيل، وماهي أهم أنواعها؟

---

[1] عمر محمد التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية ،دار العربية للكتاب،ط3،.1982ص82.

[2] عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مرجع سابق، ص 19.

المطلب الأول: أنواع المعرفة الإنسانية

إن المذهب الذي توصل إليه ابن طفيل فيما يخص المعرفة الإنسانية هو المذهب العقلي الذي رأى فيه أن في وسع الإنسان أن يرتقى بنفسه من المحسوس إلى المعقول ويصل بقواه الطبيعية إلى الحقيقة، والمتمثلة في معرفة الاله والعالم.

وهذه المعرفة التي أشار إليها تنقسم الى قسمين: المعرفة الحدسية والمعرفة النظرية[1].

أ–المعرفة الحدسية: هي التي ينكشف فيها الامر للنفس بوضوح زائد وليس في مصطلحات الفلسفة ما يدل عليها دلالة حقيقية لأنها حال أكثر مما هي معرفة، فبعضهم سماها ذوقا وبعض سماها حدسا أو كشفا[2]، الحدس فهو طريق حي بن يقظان لمعرفة ما هو غير محسوس عن طريق ذاته ويأتي هذا الحدس دوما مرتبطا أو ناتجا عن أسباب ومصادر، فوجود العالم هو الذي جعل حي يحدس بوجود قوى أقوى، ذلك أن لكل حادث لابد من محدث[3].

ب– المعرفة النظرية: فهي التي ينتهي اليها بطريق القياس والبرهان والبحث الفكري، وليس ادراك اهل النظر مقصورا على عالم الطبيعة بل يدركون بنظرهم حقائق ما بعد الطبيعة، ويشترط في ادراكهم هذا ان يكون حقا صحيحا وهو شيء يحتمل ان ينتهي اليه بطريق العلم وبوضوح في الكتب وتتصرف به العبارات وقد سلك حي بن يقظان في الوصول الى الحقيقة المطلقة كلا من هذين الطريقين، فتار كان يكتشف المعرفة بحواسه، وأخرى يعلو الى فكره وحدسه الباطني[4].كانت هذه هي أنواع المعرفة عند ابن طفيل.

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت جميل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق، ص 30.

[2] المصدر نفسه، ص 30.

[3] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، مرجع سابق، ص 162.

[4] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت:جمبل صليبا وكامل عياد، مصدر سابق، ص 31.

إذن تقوم المعرفة عنده أولا بالحس، والذي تبدو الامور من خلاله واضحة وهذا ما يسمى بالحدس أو الكشف، ثم بالقياس العقلي، ثم بالبحث النظري لكنها في أتم أدوارها إنما تقوم بالشعور الباطني بالحق فالمعرفة الحقة ذوق لا إكتساب ولا تقليد[1].

الملاحظ هنا أن نظرية ابن طفيل المعرفية تنطلق من المحسوس إلى المعقول وذلك من خلال القوة الطبيعية للإنسان، كما قسم المعرفة الى قسمين معرفة حدسية ومعرفة نظرية بمعنى او بعبارة أخرى معرفة مبنية على الكشف والالهام كالتي عند الصوفية ومعرفة مبنية على المنطق كالتي عند العلماء[2].أما الأولى فيمكن الوصول اليها برياضة النفس فتنكشف لها الحقائق وكأنها نور يومض الينا ثم يجنو حينا، بمعنى كلما أمعن الانسان في الرياضة تجلت له المعارف، وأما النوع من المعرفة فهو مؤسس على الحواس والمعرفة بالحواس تتألف وتتركب وتستنتج منها نتائج علمية هي أيضا نوع من المعرفة التي يسميها المعرفة النظرية.
ومن كل هذا نستخلص ان ابن طفيل جعل حي بن يقظان يسلك هذين الطريقين فتارة يصل الى معرفة الأشياء بحواسه ومركباتها وتارة يصل اليها عن طريق الكشف.
نلاحظ هناأن رسالة حي بن يقظان لابن طفيل بناها على نظرية له وهي ان في وسع الانسان ان يرتقي بنفسه من المحسوس الى المعقول الى الله بحيث يستطيع بعقله ان يصل معرفة العالم ومعرفة الله، كما انه يذهب المذهب العقلي و الكشفي معا و ان بملكتيه هاتين يستطيع ان يرتقي بنفسه الى اعلى مراتب المعرفة[3].

في نظرية المعرفة عند ابن طفيل نجد أنفسنا أمام منهج تربوي، يقوم على البساطة والتدرج، أي التدرج في المعرفة ،وذلك حسب طبيعة المعرفة، أي معرفته بالعالم ،ومعرفته بالسماء ،وذلك حسب نضج الفكري والبيولوجي، أي السن المرافقة لهذه المعرفة وهذا ما نجده عند السيكولوجيين الذين يؤكدون أن الطفل لا يمكن أن يتعلم معارف مالم يكن قد بلغ السن المرافق لهذه المعارف، فمحاولة حي بداءت اولا بالتعرف على العالم المحسوس، أي انه

[1] كمال البازجي و أنطوان غطاس، أعلام الفلسفة العربية، مرجع سابق، ص 686.

[2] أحمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وإبن طفيل والسهروردي، مرجع سابق، ص 24.

[3]المرجع نفسه، ص36.

صار يتأمل جميع الأجسام إلي أن وصل الى المعرفة القصوى ،معرفة واجب الوجود ،هنا نجد حي ارتقى من عاللم الحس بعدما غاص في العالم المحسوس، ثم ارتقى، وحاول تبيين أن معرفة واجب الوجود لا تتم من خلال الحواس فقط، وانما هذه الاخيرة قاصرة في إدراك الموجودات، وبالتالي وجب الإنصراف عن عالم الحس والارتقاء الى العالم المعقول لكي يتحقق فعل المعرفة وهذا ما نسميه التعليم وفق التدرج للارتقاء بالمعرفة الانسانية.

المطلب الثاني: نهج وصفات المعرفة عند ابن طفيل:

بعدما تطرقنا نظرية ابن طفيل المعرفية وانواعها الأن سنسلط الضوء على نهج وصفات المعرفة عنده. للمعرفة عند ابن طفيل نهج وصفات، المقصودة بالنهج هو السبيل للمعرفة او الأسباب للحصول على المعرفة وهي عديدة: النظر، المراقبة، المحاكاة، الملاحظة، الاكتشاف، المصادفة، الحاجة، التجربة، 3الاختبار، المقارنة، القياس، الاستنتاج، الحدس، التصوف.

أما صفات المعرفة فتكمن في أنها: مكتسبة وليست فطرية، متطورة متدرجة وليست خالصة، وكذا متفرعة متنوعة[1].

حينما نقول عن المعرفة أنها مكتسبة بمعنى أنها تقابل المعرفة التجريبية والتي لا تكون إلا عن طريق التجربة ،وهي عكس المعرفة الفطرية والتي لا تأتي عن الكسب ولا عن التجربة ولا تكون من صنع العقل ،وإنما موجودة في العقل بالقوة منذ ولادة الإنسان، وتسمى أيضا بالمعرفة البديهية أو القبلية، وحينما نقول المعرفة متطورة ومتدرجة بمعنى ليست جاهزة وإنما يتم التحصل عليها بالتدرج، كما تتميز بالتفرع والتنوع، بمعنى أن المعرفة متنوعة؛ فالمعرفة الفلسفية ليست نفسها المعرفة العلمي...وهكذا.

كل هذه المنطلقات تعد بالنسبة لحي طريقة او أسلوب أو وسيلة للمعرفة، بحيث لم يتسن لـ "حي" أن يدرك ما أدركه من حقائق و معارف في شتى العلوم، لو لم يتبع معه ابن طفيل أسلوبا ومنهجا يناسبان الفكر وطبيعته من ناحية، وطبيعة الموضوع تلك المعارف من

[1] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، مرجع سابق، ص 160.

ناحية أخرى، كما كانت هناك دوافع والحوافز والتي كانت تعد بمثابة المحركات التي لابد منها لتحصيل المعارف، لم يغب عن ابن طفيل ان السعي وراء المعرفة لابد ان تحركه حوافز و محركات تكون وراء كل سعي او سلوك[1]، هنا نتسأل ماهي هذه الدوافع التي كانت تحرك "حي" نحو الحصول على المعرفة؟

نجيب عن السؤال السابق: الدوافع التي كانت تحرك حي نحو المعرفة نجد:

أولا: الحاجات الجسدية البيولوجية[2](حفظ البقاء) الحاجة تدفعه الى التفكير[3]: لما كانت المرحلة الأولى من نمو "حي" حياة بيولوجيا بحتة كما افترضها ابن طفيل، فما كان "حي" الا ان يسعى وراء هذه الحاجات ليحفظ بقائه

واستمراريته (المأكل، حفظ الجسد، المأوى، حماية النفس والدفاع عنها)، فكان هذا وراء تعلمه أنواع أصوات الحيوان ليستعمل كل نوع في حينه وعند الحاجة اليه- استعماله لأدوات الصيد المختلفة، والنار، تدجين الحيوان وغيرها من الحقائق والمعارف التي توصل اليها نتيجة الحاجات الجسدية والحياتية الأساسية التي لا يمكن ان تستمر له الحياة بدونها، بمعنى ان الحاجة كانت تدفع بحي الى المعرفة بين الحين والأخر[4]، فحاجته كثيرة.

ثانيا: الفضول والميل للكشف عما يحيط به (الميل للمعرفة والكشف عن الحقيقة): يعد الفضول والميل للكشف فطرة في الانسان وهذا نجده عند أي انسان وهذا للتعرف على محيطه والتكيف معه، ومعظم القوانين الطبيعية التي توصل اليها حي كان وراءها هذا الفضول وذلك الميل للمعرفة[5].

ثالثا: العاطفة تدفعه الى التفكير والتجربة: يقول ابن طفيل: "ومازال الهزال والضعف يستولي عليها، ويتوالى، الى أن أدركها الموت، فسكنت الحالة، جزع وجزعا شديدا، وكادت نفسه

---

[1] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص ص 42 43.

[2] المرجع نفسه، ص 43.

[3] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز نبوي ، مصدر سابق،ص51.

[4] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل مرجع سابق، ص161.

[5] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، مرجع سابق، ص 43.

تفيض أسفا عليها، فكان يناديها بالصوت الذي كانت عادتها أن تجيبه عند سماعه، ويصيح بأشد ما يقدر عليه، فلا يرى لها عند ذلك حركة ولا تغيرا"[1]، نلاحظ من هذه العبارة أن حي تأثر عاطفيا على أمه الظبية وهذا التأثر يدفع به الى التفكير في سبب وفاة أمه ومع ذلك يخضع للتجربة أو الإختبار يقول ابن طفيل" ثم انه تفكر" ويقول أيضا:" فعزم على شق صدرها وتفتيش ما فيها، فإتخذ من كسور الأحجار الصلدة وشقوق القصب اليابسة، اشاه سكاكين وشق بها بين أضلعها، حتى قطع اللحم الذي بين الاضلاع"[2]، هنا نلاحظ ان حي عزم على تشريح امه من أجل إكتشاف العطل الذي بها ومعرفة سبب وفاتها، كما نرى أن التجربة والإختبار يتجليان في موضوعات عدة منها إختبار قوة النار[3].

رابعا: التأمل والنظر والمراقبة والملاحظة: يكاد كل من التأمل والمراقبة والنظر والملاحظة تجتمع معا، ذلك ان حي كان ينظر الى جميع الحيوانات ويتصفح أنواع الحيوان والنبات، كل هذه الاقتباسات تدل على اجتماع النظر والتأمل والمراقبة والملاحظة[4]، حيث كان حي يتأمل في كل ما يحيط به ويلاحظ كيف تتحرك الأشياء، وكيف تستمر الحياة من حوله، وحدة الكون، الكشف عن ماهية الروح، ان مرحلة انتقاله من المحسوس الى المعقول ومن الجزء الى الكل، ومن الخاص الى العام، كل هذه المعارف كان وراءها عمل الفكر والنظر والتأمل والطبيعة التي فطر عليها، وما فيه من استعداد ومقدرة على تجريد الحقائق والسمو بها نحو المعقول من المعارف التي تناسب طبيعة الفكر وتجانسه[5].

خامسا: المحاكاة والتقليد يقول ابن طفيل: "كان يحكي جميع ما يسمعه من أصوات الطير وأنواع سائر الحيوان، محاكاة شديدة لقوة انفعاله لما يريده ..... وأكثر ما كانت محاكاته لأصوات الظباء في الاستصراخ والاستئلاف والاستدعاء والاستدفاع، اذ للحيوانات في هذه

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز بنوي، مصدر سابق، ص55.

[2] المصدر نفسه،ص58.

[3] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند أبن سينا وابن طفيل، مرجع سابق، ص161.

[4] المرجع نفسه، ص161.

[5] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل المرجع السابق، ص 44.

الأحوال المختلفة أصوات مختلفة"[1]بمعنى هنا يصرح ابن طفيل أن حي كان يقلد الحيوانات ويحاكي اصواتها، فالمحاكاة هي نتائج للنظر والمراقبة والملاحظة، فقد باشر بها حي منذ طفولته مقلدا للحيوانات.

سادسا: المقارنة، القياس والإستنتاج: هي نتائج ما تقدم من سبل وأسباب مجتمعة أو منفردة، نتيجة تجربة حي في تشريح الحيوان حيث يستنتج وجود روح حيواني في أجزاء الجسم المختلفة، ويتبين له إختلاف الأشياء في الصفات واشتراكها في صفات أخرى من خلال تصفحه الاجسام[2]، يقول ابن طفيل :"فتصفح جميع الأجسام التي في عالم الكون والفساد من الحيوانات، على إختلاف أنواعها، والنبات والمعادن وأصناف الحجارة والتراب والماء والبخار..... فرأى لها أوصاف كثيرة وافعالا مختلفة...." ويقول أيضا: "ثم كان يرجع أنواع النبات على اختلافها، فيرى كل نوع منها تشبه أشخاصه لبعضها بعضا في الأغصان والورق.... فيحكم باتحاده، بحسب ما يراه من اتفاق فعله، في ان يتغذى وينمو"[3].

ثم يتوصل حي بالقياس والمقارنة الى طبيعة المادة، وتركيب الاجسام من هيولي وصورة، حتى اذا تأتى له ذلك خلص الى أن الفساد محدث للصورة، وهكذا اخر أدوار حياته[4].

سابعا: الاكتشاف والصدفة: أما المعرفة عن طريق الاكتشاف والصدفة حينما قام حي باكتشاف ما بداخل الظبية من أعضاء وصفاتها ووظائفها وقد يجتمع الاكتشاف مع الصدفة فيأتي نتيجة لها "فقد اتفق في بعض الأحيان ان إنقدحت نار في أجمة قلح على سبيل المحاكاة"[5].

من هذا نستخلص ان مصدر الخبرات والمعارف التي توصل اليها حي كانت من محيطه أي بيئة " حي بن يقظان" هي موضوع معارفه ومصدرها في آن واحد، البيئة

---

[1] ابن طفيل، حي بن يقظان، ت عبد العزيز بنوي، مصدر سابق، ص51.

[2] الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل مرجع سابق، ص161.

[3] ابن طفيل، مصدر نفسه، ص ص 70 71 72.

[4] الليث صالح عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل مرجع سابق، ص 161.

[5] احمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي ، مرجع سابق، ص77.

الطبيعية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى) الجماد، النبات، الحيوان...... الكون بأسره)، هذه كلها كانت مواضيع لبحثه توصل من خلالها الى اكتشافها، وبالتالي لم يلجأ الى سواها في الكشف عن حقائقها وعللها، اذا ان الطبيعة او الأشياء ذاتها هي التي كانت مصدر لمعارفه وادراكاته، كما كانت موضوعا تلك المعارف.

كذلك نستخلص ان القصة تهدف الى تحديد نظرية المعرفة او فلسفة المعرفة، وكذلك تحديد سلوك نهج معين للوصول الى الحقيقة حيث تعددت اليها السبل واختلفت المناهج بالرغم من كون ان الحقيقة في الأصل هي واحدة والتي برزها ابن طفيل صاحب فلسفة محددة وواضحة الى جانب كونه صاحب نهج فكري جلي ومنسجم.

كما كان أسلوب طريقة حي في الترقي في المعرفة والوصول الى الحقائق التي كان يسعى إليها التركيب والتحليل والإستقراء والاستنتاج وبالمقارنة حينا والتجربة حينا والتركيب والتحليل من خلال كل هذا نستخلص أن نظرية المعرفة التي يشير إليها ابن طفيل لها دور كبير في بناء الفكر الإنساني التربوي.

نخلص في هذا الفصل الى أهم الأبعاد التربوية التي جاء بها إبن طفيل في قصته الفلسفية والتربوية حي بن يقظان، والتي تمثلت في مذهبة التربوي ،حيث أنه ذهب المذهب الطبيعي في تربيته، كما أنه حدد مستويات للتربية الطبيعية، وحدد مراحل عمرية للإنسان ،بالإضافة إلى وضعة أشكالا للتربية والتي تبدو واضحة من خلال تربية تلميذه" حي "وهذه الأشكال تتمثل في التربية الجسمية والعقلية والعملية والاخلاقية .....وغيرها، بالإضافة الى نظريته المعرفية والتي نجد أنفسنا أمامها واقفين على منهج تربوي إتخده ابن طفيل لتعلم والتدرج المعرفي، من خلال كل هذا يمكننا القول أن ابن طفيل لم يكن فيلسوفا فقط، وإنما مربيا أيضا.

خاتمة

في نهاية هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات والتي جاءت نتيجة للبحث في موضوع التربية وفلسفة ابن طفيل وأهم الأبعاد التربوية في فلسفته، حيث يمكن الوقوف عند النتائج التالية:

- ✓ المقصود من التربية صلاح الفرد وتنشئته لبلوغ مرحلة الكمال، تهتم التربية بتنمية الوظائف الجسدية والعقلية والخلقية.
- ✓ تمثلت خصائص التربية باختصار في أنها عملية تكاملية أي تتناول جميع جوانب الإنسان الجسمية والعقلية والخلقية، وأنها عملية فردية وإجتماعية، كما أنها تختلف بإختلاف المكان والزمان، بالإضافة الى أنها عملية إنسانية، تتوخى إعداد الفرد الصالح.
- ✓ عرفت التربية تطورات في الفكر الفلسفي، فهي عملية مستمرة ،حيث إهتم بها الفلاسفة مند العصور القديمة وإلى غاية عصرنا الراهن.
- ✓ أعطى ابن طفيل من خلال قصته الشهيرة حي بن يقظان للفكر الفلسفي في العصور الوسطى معاني جديدة للأبعاد الفلسفية والتربوية.
- ✓ تمثلت فلسفة ابن طفيل في رؤيته للفلسفة الطبيعية والفلسفة الماورائية (ما وراء الطبيعة) حيث إهتم بالعالم الطبيعي من أجل الوصول للعالم الماورائي.
- ✓ تمثلت ايضا فلسفته في التوفيق بين العقل والدين بإعتبارهما يعبران عن حقيقة واحدة.
- ✓ المذهب التربوي الذي اتخذه ابن طفيل في فلسفته التربوية هو المذهب الطبيعي ، حيث رأى أن الطبيعة هي الطريق الوحيد لخلاص الفرد و الوصول به الي الكمال .
- ✓ تقوم فلسفة التربية عند ابن طفيل على المذهب الطبيعي لاعتقاده أن الطبيعة هي الطريق الوحيد لخلاص الفرد والوصول به إلى الكمال.

- ✓ حدد ابن طفيل للتربية مراحل وأشكال، حيث قسم مراحل نمو الفرد إلى سبعة أدوار كل دور منهما مدته سبع سنوات وهذا ما نجده الآن في عصرنا الراهن بما يسمي علم نفس النمو.
- ✓ ميز ابن طفيل أشكال التربية من خلال التربية الجسمية والتربية العقلية والتي تتضمن التربية العلمية والفلسفية بالإضافة إلى التربية العملية والتي تمثلت في التربية السلوكية والأخلاقية .
- ✓ وضح ابن طفيل في نظرية المعرفة كيف يرتقي الإنسان بالمعرفة ويصل الى الحقيقة وأكد على المعرفة الحدسية والمعرفة النظرية.

وفي نهاية الدراسة نجد أن ابن طفيل الفيلسوف المسلم قد أعطى للفكر الفلسفي أبعادا تربوية من خلال قصته، والتي تعد في غاية الأهمية مما جعل منها مصدرا للفكر التربوي في الفكر الاسلامي خلال العصور الوسطى وأخيرا نأمل أننا قد أحطنا ولو بالقدر اليسير بهذا الموضوع، ويكون دافعا للمزيد من البحث والدراسة في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم:

أ) المصادر:

1- ابن طفيل، حي بن يقظان، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دط،2012.

2- ابن طفيل، حي بن يقظان، تر: أحمد أمين، تق: حسن حنفي، وزارة الثقافة والفنون، قطر، د ط، 2014.

3- ابن طفيل، حي بن يقظان، تر: جميل صليبا وكامل عياد، مطبعة الشرق، مكتب النشر العربي، دمشق، ط2، 1939.

4- ابن طفيل، حي بن يقظان، تر: عبد العزيز نبوي، منشورات شهاب الجزائر، د ط، 2013.

ب) المراجع:

1- إبراهيم مذكور، في الفلسفة الاسلامية (منهج وتطبيقه)،ت: منى أحمد أبوزيد، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1،2015.

2- إبراهيم عبد الله ناصر، عاطف عمر بن طريف، مدخل إلى التربية، دار الفكرون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.

3- إبراهيم ناصر، فلسفة التربية، دار وائل، عمان،ط1،2001.

4- أحمد أمين، حي بن يقظان لابن سينا وابن طفيل والسهروردي، دار المدى للثقافة والنشر،ط1،1947.

5- أحمد محمد الطيب، أصول التربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دط، دس.

6- ت. ج. دي بور، تاريخ الفلسفي في الإسلام، تر: عبد الهادي أبو ريدة، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس.

7- جان جاك روسو، إميل تربية الطفل من المهد إلى الرشد، تر: نظم لوقى، ت: أحمد زكي محمد، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، دط، دس.

8- حسن الحياري، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا وفكريا، دار الأمل،الأردن،دط،1993.

9- حنا الفاخوري وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، دار الجيل، بيروت، ج2، ط3، 1993.

10- خالد محمد أبو شعيرة، المدخل إلى علم التربية، مكتبة المجتمع العربي،عمان-الأردن،ط1،2009.

11- زكريا بشير إمام، تاريخ الفلسفة الإسلامية(دراسة مدخلة)،دار السودانية للكتب،ط1،1998.

12- زكي سالم ،تأملات في قصة حي بن يقظان، دار بدائل للنشر،الجيزة،ط2008،1.

13- عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن طفيل، الشركة العالمية للكتاب،بيروت-لبنان،ط1،دس.

14- عبد الحليم محمود فلسفة ابن طفيل و(رسالته حي بن يقظان)،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط2،1999 .

15- عبد الكريم علي اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق، عمان-الأردن، ط1، 2004.

16- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، دار الملايين، بيروت-لبنان، ط1،1973.

17- عمر فروخ ،تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون،دارالملايين،بيروت-لبنان،ط1،1972.

18- كامل محمود محمد عويضة، ابن طفيل(فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى)،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ط1،1993.

19- كمال البازجي وأنطوان غطاس، أعلام الفلسفة العربية، مكتبة مؤمن قريش،بيروت-لبنان،ط4،1990.

20- الليث صالح محمد عتوم، الفكر الإنساني عند ابن سينا وابن طفيل، عالم الكتب الحديث،عمان-الأردن،ط1،2014.

21- محمد الشيبيني، أصول التربية الإجتماعية والثقافية والفلسفية، دار الفكر العربي،القاهر ،ط1،2000.

22- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعرفة الجامعية،الإسكندريا،دط،1986.

23- محمد منير موسى، أصول التربية، عالم الكتب،القاهرة،ط1،2001.

24- هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، تر: مروة نصيرة وحسن قيسي، عديدات للنشر ،بيروت-لبنان،ط2،1998.

25- وائل عبد الرحمن التل وأحمد محمد الشعراوي، أصول التربية الفلسفية والإجتماعية والنفسية، دار حامد للنشر ،الأردن-عمان،ط2،2007.

26- يوسف زيدان ،حي بن يقظان(النصوص الأربعة ومبدعوها)،دار الأمين ،مصر ،ط2،1995.

27- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي،القاهرة،دط،2014.

ج) الموسوعات المعاجم:

1- أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء، القاهرة، دط، 2000.

2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان،ج 1،دط، 1982.

3- جلال الدين سعيد، معجم مصطلحات والشواهد الفلسفية دار الجنوب، تونس، د ط، 2004.

4- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006.

5-روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة(العرب والأجانب)،تق: الرئيس شارل حلو، مر: جورج نخل،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ج1،ط1،1992.

6-عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، مكتبة مدبولي ،القاهرة، ط2، 1998.

7-عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت،ج1، ط1، 1984.

7-فؤاد كامل و أخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار العلم، بيروت-لبنان، دط، دس.

9-مصطفى غالب، ابن طفيل في سبيل موسوعة فلسفية، دار ومكتبة الهلال، ط جديدة، 1991.

د) المجلات والدوريات:

1- انتصار خليل حسن، ابن طفيل، قصة حي بن يقظان، دراسة تحليلية، آداب الرافدين، العدد61، 2012.

2- تيسير شيخ الأرض، التربية عند ابن طفيل ، مجلة التراث العربي مجلة فصلية العدد18، إتحاد الكتاب العربي، دمشق، كانون الثاني، السنة الخامسة، 1985 .

3- وجدان كاظم عبد الحميد التميمي، مفهوم التربية من وجهة نظر الفلاسفة، مجلة كلية التربية،العدد1، جامعة القادسية، كانون الثاني 2012.

هـ) الرسائل والبحوث الاكاديمية

1- ديما عيسى محمد، الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعاد ها التربوية، إ:محمود علي محمد، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية، جامعة دمشق،2015.

2- عبد الفتاح أحمد يوسف، سيمائية العزلة وتحليل خطاب حي ابن يقظان لابن طفيل نموذجا، جامعة الملك سعود، البحرين، 2013.

3- عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية، المدرسة العليا للأساتذة في الادب والعلوم الإنسانية، قسنطينة،2004-2005.

الانترانت:

1-ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، تعريف ابن النفيس، 2019/03/01

https:// ar.m.wikipedia.org

2-ويكيبيديا (الموسوعة الحرة) تعريف دانيال ديغو،2019/03/02

https:// ar.m.wikipedia.org

3-ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، رفاعة الطهطاوي، 2019/02/02

https:// ar.m.wikipedia.org

ملخص الدراسة:

موضوع هذه الدراسة "الأبعاد التربوية في فلسفة ابن طفيل قصة حي بن يقظان أنموذجا" تم في هذا الموضوع الإحاطة بالتربية،بالإضافة إلى الإلمام بفلسفة ابن طفيل من خلال قصته الشهيرة إذ إحتوت العديد من الأبعاد الفلسفية والتربوية التي عالجها فيلسوفنا المسلم خلال العصور الوسطى،والتي تمثلتفي فلسفته الطبيعية والماورائية،بالإضافة إلى فلسفته التوفيقية،وكذلك أهم الأبعاد التربوية والمتمثلة في مذهبه التربوي الطبيعيومراحل وأشكال التربية عنده،بالإضافة إلى نظريته المعرفية.

الكلمات المفتاحية:ابن طفيل، التربية، قصة حي بن يقظان،الطبيعة، المعرفة،الحقيقة.

Le résumé

Le thème de cette étude, « les dimensions éducatives dans la philosophie d'Ibn Tufail dans histoire de hai bin YaqthanOnmudja»Dans ce sujet, le sujet de l'éducation a été étudié en plus de la connaissance de la philosophie d'Ibn Tufayl à travers son histoire célèbre qu'il contenait plusieurs des dimensions philosophiques et pédagogiques adressées par le Vilsova musulman au Moyen Age, Ce qui était la philosophie de la nature et métaphysique, en plus de la philosophie du compromis, ainsi que les dimensions éducatives les plus importantes de la doctrine naturelle, les étapes et formes d'élevage naturel, en plus de la théorie cognitive.

les mots clés:

Ibn Tufayl, Education, l'histoire de Hay Bin Yazzan, la nature, la connaissance, la vérité.